الفصل الثاني

التربية القرآنية والنبوية لعمر بن الخطاب رضي الله عنه

المبحث الأول

حياة الفاروق مع القرآن الكريم

أولاً - تصوره عن الله والكون والحياة والجنة والنار والقضاء والقدر:

كان المنهج التربوي الذي تربى عليه عمر بن الخطاب وكل الصحابة الكرام هو القرآن الكريم، المنزَّل من عند رب العالمين، فهو المصدر الوحيد للتلقّي، فقد حرص الحبيب المصطفى ﷺ على توحيد مصدر التلقي وتفرده وأن يكون القرآن الكريم وحده هو المنهج، والفكرة المركزية التي يتربى عليها الفرد المسلم والأسرة المسلمة والجماعة المسلمة، فكانت للآيات الكريمة التي سمعها عمر من رسول الله ﷺ مباشرة أثرها في صياغة شخصية الفاروق الإسلامية، فقد طهّرت قلبه، وزكت نفسه، وتفاعلت معها روحه، فتحول إلى إنسان جديد بقيمه ومشاعره وأهدافه وسلوكه وتطلعاته[1].

فقد عرف الفاروق من خلال القرآن الكريم من هو الإله الذي يجب أن يعبده، وكان النبي ﷺ يغرس في نفسه معاني تلك الآيات العظيمة، فقد حرص ﷺ أن يربي أصحابه على التصور الصحيح عن ربهم وعن حقه عليهم، مدركاً أن هذا التصور سيورث التصديق واليقين عندما تصفو النفوس وتستقيم الفطرة، فأصبحت نظرة الفاروق إلى الله، والكون والحياة والجنة والنار، والقضاء والقدر، وحقيقة الإنسان، وصراعه مع الشيطان، مستمدة من القرآن الكريم وهدي النبي ﷺ .

فالله - سبحانه وتعالى - منزه عن النقائص موصوف بالكمالات التي لا تتناهى، فهو - سبحانه - واحد لا شريك له، ولم يتخذ صاحبة ولا ولداً.

---

(1) السيرة النبوية للصلاّبي (1/ 145).

● وإنه سبحانه خالق كل شيء ومالكه ومدبره: ﴿إِنَّ رَبَّكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ يُغْشِى ٱلَّيْلَ ٱلنَّهَارَ يَطْلُبُهُۥ حَثِيثًا وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ وَٱلنُّجُومَ مُسَخَّرَٰتٍۭ بِأَمْرِهِۦٓ ۗ أَلَا لَهُ ٱلْخَلْقُ وَٱلْأَمْرُ ۗ تَبَارَكَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ [الأعراف: 54].

● وإنه تعالى مصدر كل نعمة في هذ الوجود دقَّت أو عظمت ظهرت أو خفيت ﴿وَمَا بِكُم مِّن نِّعْمَةٍ فَمِنَ ٱللَّهِ ثُمَّ إِذَا مَسَّكُمُ ٱلضُّرُّ فَإِلَيْهِ تَجْـَٔرُونَ﴾ [النحل: 53].

● وإن علمه محيط بكل شيء؛ فلا تخفى عليه خافية في الأرض ولا في السماء ولا ما يُخفي الإنسان وما يُعلن.

● وإنه سبحانه يقيد على الإنسان أعماله بواسطة ملائكته، في كتاب لا يترك صغيرة ولا كبيرة إلا أحصاها، وسينشر ذلك في اللحظة المناسبة والوقت المناسب: ﴿مَّا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ﴾ [ق: 18].

● وإنه سبحانه يبتلي عباده بأمور تخالف ما يحبون وما يهوون؛ ليعرِّف الناس معادنهم، ومَن منهم يرضى بقضاء الله وقدره، ويسلم له ظاهراً وباطناً؛ فيكون جديراً بالخلافة والإمامة والسيادة، ومَن منهم يغضب ويسخط فلا يساوي شيئاً، ولا يسند إليه شيء: ﴿ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْمَوْتَ وَٱلْحَيَوٰةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْغَفُورُ﴾ [الملك: 2].

● وإنه سبحانه يوفق ويؤيد وينصر مَن لجأ إليه، ولاذ بحماه ونزل على حكمه في كل ما يأتي وما يذر ﴿إِنَّ وَلِىِّىَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى نَزَّلَ ٱلْكِتَٰبَ ۖ وَهُوَ يَتَوَلَّى ٱلصَّٰلِحِينَ﴾ [الأعراف: 196].

● وإنه سبحانه وتعالى حقه على العباد أن يعبدوه ويوحدوه فلا يشركوا به شيئاً ﴿بَلِ ٱللَّهَ فَٱعْبُدْ وَكُن مِّنَ ٱلشَّٰكِرِينَ﴾ [الزمر: 66].

● وإنه سبحانه حدد مضمون هذه العبودية، وهذا التوحيد في القرآن الكريم[1].

وأما نظرته للكون فقد استمدها من قول الله تعالى: ﴿قُلْ أَئِنَّكُمْ لَتَكْفُرُونَ بِٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْأَرْضَ فِى يَوْمَيْنِ وَتَجْعَلُونَ لَهُۥٓ أَندَادًا ۚ ذَٰلِكَ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٩﴾ وَجَعَلَ فِيهَا رَوَٰسِىَ مِن فَوْقِهَا وَبَٰرَكَ فِيهَا وَقَدَّرَ فِيهَآ أَقْوَٰتَهَا فِىٓ أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سَوَآءً لِّلسَّآئِلِينَ ﴿١٠﴾ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ وَهِىَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ٱئْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَآ أَتَيْنَا طَآئِعِينَ ﴿١١﴾ فَقَضَىٰهُنَّ سَبْعَ سَمَٰوَاتٍ فِى يَوْمَيْنِ وَأَوْحَىٰ فِى كُلِّ سَمَآءٍ أَمْرَهَا ۚ وَزَيَّنَّا ٱلسَّمَآءَ ٱلدُّنْيَا بِمَصَٰبِيحَ وَحِفْظًا ۚ ذَٰلِكَ تَقْدِيرُ ٱلْعَزِيزِ ٱلْعَلِيمِ ﴿١٢﴾﴾ [فصلت: 9 - 12].

وأما هذه الحياة مهما طالت فهي إلى زوال، وإن متاعها مهما عظم فإنه قليل حقير، قال تعالى: ﴿إِنَّمَا مَثَلُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا كَمَآءٍ أَنزَلْنَٰهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ فَٱخْتَلَطَ بِهِۦ نَبَاتُ ٱلْأَرْضِ مِمَّا يَأْكُلُ ٱلنَّاسُ وَٱلْأَنْعَٰمُ

(1) منهج الرسول في غرس الروح الجهادية ص 10 - 16.

حَتَّىٰٓ إِذَآ أَخَذَتِ ٱلْأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَٱزَّيَّنَتْ وَظَنَّ أَهْلُهَآ أَنَّهُمْ قَٰدِرُونَ عَلَيْهَآ أَتَىٰهَآ أَمْرُنَا لَيْلًا أَوْ نَهَارًا فَجَعَلْنَٰهَا حَصِيدًا كَأَن لَّمْ تَغْنَ بِٱلْأَمْسِ ۚ كَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلْءَايَٰتِ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ [يونس: 24].

وأما نظرته إلى الجنة، فقد استمدها من خلال الآيات الكريمة التي وصفتها، فأصبح حاله ممن قال الله - تعالى - فيهم: ﴿تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ ٱلْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ﴿١٦﴾ فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِىَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَآءًۢ بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٧﴾﴾ [السجدة: 16، 17].

وأما تصوره للنار فقد استمده من القرآن الكريم، فأصبح هذا التصور رادعاً له في حياته عن أي انحراف عن شريعة الله، فيرى المتتبع لسيرة الفاروق عمق استيعابه لفقه القدوم على الله ﷻ وشدة خوفه من عذاب الله وعقابه، فقد خرج ﷺ ذات ليلة في خلافته يعسُّ بالمدينة، فمرّ بدار رجل من المسلمين، فوافقه قائماً يصلي، فوقف يسمع قراءته، فقرأ: ﴿وَٱلطُّورِ ﴿١﴾ وَكِتَٰبٍ مَّسْطُورٍ ﴿٢﴾ فِى رَقٍّ مَّنشُورٍ ﴿٣﴾ وَٱلْبَيْتِ ٱلْمَعْمُورِ ﴿٤﴾ وَٱلسَّقْفِ ٱلْمَرْفُوعِ ﴿٥﴾ وَٱلْبَحْرِ ٱلْمَسْجُورِ ﴿٦﴾ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ لَوَٰقِعٌ ﴿٧﴾﴾ [الطور: 1 - 7] قال: قسمٌ وربِّ الكعبة حق. فنزل عن حماره، فاستند إلى حائط، فمكث مليًّا، ثم رجع إلى منزله، فمرض شهراً يعوده الناس لا يدرون ما مرضه[1].

وأما مفهوم القضاء والقدر فقد استمده من كتاب الله وتعليم رسول الله ﷺ له، فقد رسخ مفهوم القضاء والقدر في قلبه، واستوعب مراتبه من كتاب الله تعالى، فكان على يقين بأن علم الله محيط بكل شيء: ﴿وَمَا تَكُونُ فِى شَأْنٍ وَمَا تَتْلُوا۟ مِنْهُ مِن قُرْءَانٍ وَلَا تَعْمَلُونَ مِنْ عَمَلٍ إِلَّا كُنَّا عَلَيْكُمْ شُهُودًا إِذْ تُفِيضُونَ فِيهِ ۚ وَمَا يَعْزُبُ عَن رَّبِّكَ مِن مِّثْقَالِ ذَرَّةٍ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا فِى ٱلسَّمَآءِ وَلَآ أَصْغَرَ مِن ذَٰلِكَ وَلَآ أَكْبَرَ إِلَّا فِى كِتَٰبٍ مُّبِينٍ﴾ [يونس: 61]. وأن الله قد كتب كل شيء كائن: ﴿إِنَّا نَحْنُ نُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰ وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا۟ وَءَاثَٰرَهُمْ ۚ وَكُلَّ شَىْءٍ أَحْصَيْنَٰهُ فِىٓ إِمَامٍ مُّبِينٍ﴾ [يس: 12]، وأن مشيئة الله نافذة وقدرته تامة: ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعْجِزَهُۥ مِن شَىْءٍ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِى ٱلْأَرْضِ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ عَلِيمًا قَدِيرًا﴾ [فاطر: 44] وأن الله خالق لكل شي: ﴿ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ ۖ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ خَٰلِقُ كُلِّ شَىْءٍ فَٱعْبُدُوهُ ۚ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ وَكِيلٌ﴾ [الأنعام: 102].

وقد ترتب على الفهم الصحيح والاعتقاد الراسخ في قلبه لحقيقة القضاء والقدر، ثمار نافعة ومفيدة ظهرت في حياته، وسنراها بإذن الله - تعالى - في هذا الكتاب، وعرف من خلال القرآن الكريم حقيقة نفسه وبني الإنسان، وأن حقيقة الإنسان ترجع إلى أصلين: الأصل البعيد وهو الخلقة الأولى من طين، حين سواه ونفخ فيه الروح، والأصل القريب وهو خلقه من نطفة[2] فقال تعالى: ﴿ٱلَّذِىٓ أَحْسَنَ كُلَّ شَىْءٍ خَلَقَهُۥ ۖ وَبَدَأَ خَلْقَ ٱلْإِنسَٰنِ مِن طِينٍ ﴿٧﴾ ثُمَّ جَعَلَ نَسْلَهُۥ مِن

(1) الرقة والبكاء، عبد الله بن أحمد المقدسي ص166.
(2) أصول التربية للنّحلاوي ص31.

سُلَٰلَةٍ مِّن مَّآءٍ مَّهِينٍ ﴿٨﴾ ثُمَّ سَوَّىٰهُ وَنَفَخَ فِيهِ مِن رُّوحِهِۦ وَجَعَلَ لَكُمُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَٰرَ وَٱلْأَفْـِٔدَةَ ۚ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ ﴿٩﴾﴾ [السجدة: 7-9].

وعرف أن هذا الإنسان خلقه الله بيده، وأكرمه بالصورة الحسنة والقامة المعتدلة، ومنحه العقل والنطق والتمييز، وسخر الله له ما في السماء والأرض، وفضله الله على كثير من خلقه، وكرمه بإرساله الرسل له، وأن من أروع مظاهر تكريم المولى- ﷻ سبحانه - للإنسان أن جعله أهلاً لحبه ورضاه ويكون ذلك باتباع النبي ﷺ الذي دعا الناس إلى الإسلام؛ لكي يحيوا حياة طيبة في الدنيا، ويظفروا بالنعيم المقيم في الآخرة، قال تعالى: ﴿مَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً ۖ وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ﴾ [النحل: 97].

وعرف عمر ﷺ حقيقة الصراع بين الإنسان والشيطان، وأن هذا العدو يأتي للإنسان من بين يديه ومن خلفه وعن يمينه وعن شماله، يوسوس له بالمعصية ويستثير فيه كوامن الشهوات، فكان مستعيناً بالله على عدوه إبليس، وانتصر عليه في حياته - كما سترى من سيرته - وتعلم من قصة آدم مع الشيطان في القرآن الكريم أن آدم هو أصل البشر، وجوهر الإسلام الطاعة المطلقة لله، وأن الإنسان له قابلية للوقوع في الخطيئة، وتعلم من خطيئة آدم ضرورة توكُّل المسلم على ربه، وأهمية التوبة والاستغفار في حياة المؤمن، وضرورة الاحتراز في الحسد والكبر، وأهمية التخاطب بأحسن الكلام مع الصحابة؛ لقول الله تعالى: ﴿وَقُل لِّعِبَادِى يَقُولُوا۟ ٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ۚ إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ يَنزَغُ بَيْنَهُمْ ۚ إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ كَانَ لِلْإِنسَٰنِ عَدُوًّا مُّبِينًا﴾ [الإسراء: 53].

وسار على منهج رسول الله ﷺ في تزكية أصحابه لأرواحهم، وتطهير قلوبهم بأنواع العبادات، وتربيتهم على التخلق بأخلاق القرآن الكريم.

لقد أكرم المولى ﷻ عمر بن الخطاب بالإسلام الذي قدم له عقيدة صحيحة صافية خلفت عقيدته الأولى، وقضت في نفسه عليها فانهارت أركان الوثنية؛ فلا زُلفى لوثن، ولا بنات لله، ولا صهر بين الجن والله، ولا كهانة تحدد للمجتمع مساره، وتقذف به في تيه التشاؤم والطيرة، ولا عدم بعد الموت[1]، انتهى ذلك كله وخلفته عقيدة الإيمان بالله وحده مصفَّاة من الشرك والولد والكهانة والعدم بعد الحياة الدنيا، ليحل الإيمان بآخرة ينتهي إليها عمل الإنسان في تقويم مجزي عليه، انتهى عبث الجاهلية في حياة بلا بعث ولا مسؤولية أمام الديان وخلفتها عقيدة الإيمان باليوم الآخر ومسؤولية الجزاء، وانصهر عمر بكليته في هذا الدين، وأصبح الله ورسوله أحب إليه مما سواهما، وعبد الله وحده في إحسان كأنما يراه[2]،

(1) عمر بن الخطاب، علي الخطيب ص51.

(2) عمر بن الخطاب، حياته، علمه، أدبه ص52.

وتربى عمر على القرآن الكريم وتنقل به من تشريع إلى آداب، ومن تاريخ إلى حكمة، في عطاء مسترسل كريم، مع توفيق من الله - تعالى - له في العيش مع القرآن الكريم الذي أثر في عقله وقلبه ونفسه وروحه وانعكست ثمار تلك المعايشة على جوارحه، وكان سبب ذلك - بعد توفيق الله له - تتلمذه على يدي رسول الله ﷺ [1].

ثانياً: - موافقات عمر رضي الله عنه للقرآن الكريم، وإلمامه بأسباب النزول، وتفسيره لبعض الآيات

أ - موافقات عمر للقرآن الكريم:

كان عمر من أكثر الصحابة شجاعة وجرأة، فكثيراً ما كان يسأل الرسول ﷺ عن التصرفات التي لم يدرك حكمها، كما كان رضي الله عنه يبدي رأيه واجتهاده بكل صدق ووضوح، ومن شدة فهمه واستيعابه لمقاصد القرآن الكريم نزل القرآن الكريم موافقاً لرأيه رضي الله عنه في بعض المواقف، قال عمر رضي الله عنه: وافقت الله تعالى في ثلاث، أو وافقت ربي في ثلاث، قلت: يا رسول الله، لو اتخذت من مقام إبراهيم مُصلّى، فأنزل الله تعالى ذلك، وقلت: يا رسول الله، لو اتخذت من مقام إبراهيم مُصلّى، فإنزل الله تعالى ذلك، وقلت: يا رسول الله، يدخل عليك البرُّ والفاجر، فلو أمرت أمهات المؤمنين بالحجاب، فأنزل الله تعالى آية الحجاب، قال: وبلغني معاتبة النبي ﷺ بعض أزواجه، فدخلت عليهن، قلت: إن انتهيتن أو ليبدلن الله رسوله خيراً منكن، حتى أتيت إحدى نسائه، قالت: يا عمر، أما في رسول الله ﷺ ما يعظ نساءه، حتى تعظهن أنت[2]؟ فأنزل الله: ﴿عَسَىٰ رَبُّهُۥٓ إِن طَلَّقَكُنَّ أَن يُبْدِلَهُۥٓ أَزْوَٰجًا خَيْرًا مِّنكُنَّ مُسْلِمَٰتٍ مُّؤْمِنَٰتٍ قَٰنِتَٰتٍ تَٰٓئِبَٰتٍ عَٰبِدَٰتٍ سَٰٓئِحَٰتٍ ثَيِّبَٰتٍ وَأَبْكَارًا﴾ [التحريم: 5].

ومن موافقته في ترك الصلاة على المنافقين:

قال عمر: لما توفي عبد الله بن أُبيّ دُعي رسول الله ﷺ للصلاة عليه، فقام إليه، فلما وقف عليه يريد الصلاة تحولتُ حتى قمت في صدره فقلت: يا رسول الله: أعلى عدوّ الله عبد الله بن أبيّ القائل يوم كذا وكذا: كذا وكذا، - يعد أيامه - قال: ورسول الله ﷺ يبتسم، حتى إذا أكثرت عليه، قال: «**أخّر عني يا عمر، إني خيّرت فاخترت**»: قد قيل لي: ﴿ٱسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ إِن تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَهُمْ﴾ [التوبة: 80] **فلو أعلم أني إن زدت على السبعين غفر له لزدتُ**». قال: ثم صلى عليه ومشى معه على قبره حتى فرغ منه، فعجبت لي ولجرأتي على رسول الله ﷺ، والله ورسوله أعلم، فوالله ما كان إلا يسيراً حتى

(1) عمر بن الخطاب، حياته، علمه، أدبه، ص52.

(2) البخاري، كتاب التفسير رقم 4483.

نزلت هاتان الآيتان: ﴿وَلَا تُصَلِّ عَلَىٰٓ أَحَدٍ مِّنْهُم مَّاتَ أَبَدًا وَلَا تَقُمْ عَلَىٰ قَبْرِهِۦٓ . . .﴾ [التوبة: 84] فما صلى رسول الله ﷺ بعده على منافق ولا قام على قبره حتى قبضه الله ﷻ [1].

موافقته في أسرى بدر:

قال عمر ﷺ: لما كان يوم بدر وهزم الله المشركين فَقُتِلَ منهم سبعون وأسر سبعون، فاستشار رسول الله ﷺ أبا بكر وعليًّا، وعمر، فقال أبو بكر: يا نبيَّ الله! هؤلاء بنو العم والعشيرة والإخوان، فإني أرى أن تأخذ منهم الفداء، فيكون ما أخذنا منهم قوَّة لنا على الكفار، وعسى الله أن يهديهم، فيكونوا لنا عضداً! فقال رسول الله ﷺ: ما ترى يا ابن الخطاب؟! فقال: قلت: والله ما أرى رأي أبي بكر! ولكني أرى أن تمكنني من فلان - قريب لعمر - فأضرب عنقه، وتمكن عليًّا من عقيل [2]، فيضرب عنقه، وتمكّن حمزة من فلان فيضرب عنقه، حتى يعلم الله: أنه ليس في قلوبنا هوادة للمشركين، هؤلاء صناديدهم وأئمتهم، وقادتهم. فهوى رسول الله ﷺ ما قال أبو بكر ولم يهوَ رسول الله ﷺ ما قلت، فأخذ منهم الفداء. فلما كان من الغد قال عمر غدوت إلى النبي ﷺ فإذا هو قاعد وأبو بكر، وهما يبكيان، فقلت: يا رسول الله، أخبرني ما يبكيك أنت وصاحبك؟ فإن وجدت بكاءً بكيت، وإن لم أجد بكاء تباكيت لبكائكما، قال النبي ﷺ: «**للذي عَرَضَ عليَّ أصحابك من الفداء، لقد عُرض عليَّ عذابكم أدنى من هذه الشجرة**» - لشجرة قريبة - فأنزل الله تعالى: ﴿مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَكُونَ لَهُۥٓ أَسْرَىٰ حَتَّىٰ يُثْخِنَ فِى ٱلْأَرْضِ﴾ [الأنفال: 67] إلى قوله: ﴿عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ [الأنفال: 68] من الفداء. ثم أحلَّ لهم الغنائم فلما كان يوم أحد من العام المقبل عوقبوا بما صنعوا يوم بدر من أخذهم الفداء فقتل منهم سبعون، وفر أصحاب رسول الله ﷺ وكُسِرَت رباعيته [3]، وهشمت البيضة [4] على رأسه، وسال الدم على وجهه، وأنزل الله تعالى: ﴿أَوَلَمَّآ أَصَٰبَتْكُم مُّصِيبَةٌ قَدْ أَصَبْتُم مِّثْلَيْهَا قُلْتُمْ أَنَّىٰ هَٰذَا ۖ قُلْ هُوَ مِنْ عِندِ أَنفُسِكُمْ﴾ بأخذكم الفداء ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ﴾ [آل عمران: 165] [5]. بأخذهم الفداء.

موافقته في الاستئذان:

أرسل النبي ﷺ غلاماً من الأنصار إلى عمر بن الخطاب - وقت الظهيرة - ليدعوَه، فدخل عليه وكان نائماً وقد انكشف بعض جسده، فقال: اللهم حرّم الدخول علينا في وقت

---

(1) مسلم الترمذي رقم 3096 أخبار عمر الطنطاويان ص380، 381.

(2) عقيل بن أبي طالب الهاشمي أسلم يوم الفتح وتوفي في أول خلافة يزيد.

(3) الرباعية: السِّنُ التي بين الثَّنية والناب.

(4) البيضة: الخُوذة سمّيت بذلك؛ لأنها على شكل بيضة النعام.

(5) مسند أحمد (1/ 250) رقم 221 وصححه أحمد شاكر، مسلم بنحوه رقم 1763.

نومنا، وفي رواية قال: يا رسول الله، وددت لو أن الله أمرنا ونهانا في حال الاستئذان[1] فنزلت: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لِيَسۡتَـٔۡذِنكُمُ ٱلَّذِينَ مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُكُمۡ وَٱلَّذِينَ لَمۡ يَبۡلُغُواْ ٱلۡحُلُمَ مِنكُمۡ ثَلَٰثَ مَرَّٰتٖۚ مِّن قَبۡلِ صَلَوٰةِ ٱلۡفَجۡرِ وَحِينَ تَضَعُونَ ثِيَابَكُم مِّنَ ٱلظَّهِيرَةِ وَمِنۢ بَعۡدِ صَلَوٰةِ ٱلۡعِشَآءِۚ﴾ [النور: 58][2].

عمر ودعاؤه في تحريم الخمر:

قال عمر: لما نزل تحريم الخمر، قال: اللهم بيِّن لنا في الخمر بياناً شفاءً! فنزلت هذه الآية التي في البقرة: ﴿يَسۡـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلۡخَمۡرِ وَٱلۡمَيۡسِرِۖ قُلۡ فِيهِمَآ إِثۡمٞ كَبِيرٞ﴾ [البقرة: 219] قال فدعي عمر، فقرئت عليه فقال: اللهم بيِّن لنا في الخمر بياناً شفاءً! فنزلت الآية: التي في النساء: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَقۡرَبُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنتُمۡ سُكَٰرَىٰ﴾ [النساء: 43] فكان منادي رسول الله ﷺ إذا قام أقام الصلاة نادى أن لا يقربن الصلاة سكران، فدُعي عمر، فقرئت عليه، فقال: اللهم بيِّن لنا في الخمر بياناً شفاءً! فنزلت الآية في المائدة، فدُعي عمر، فقرئت عليه فلما بلغ ﴿فَهَلۡ أَنتُم مُّنتَهُونَ﴾ [المائدة: 91] قال عمر: انتهينا، انتهينا[3]! وهكذا خضع تحريم الخمر لسنَّة التدريج وفي قوله: ﴿فَهَلۡ أَنتُم مُّنتَهُونَ﴾ [المائدة: 91] فهم عمر من الاستفهام الاستنكاري أن المراد به التحريم، لأن هذا الاستفهام أقوى وأقطع في التحريم من النهي العادي، ففي ألفاظ الآية وتركيبها وصياغتها تهديد رهيب واضح كالشمس في التحريم[4].

ب - إلمامه بأسباب النزول:

حفظ عمر القرآن كله[5]، في الفترة التي بدأت بإسلامه، وانتهت بوفاة الرسول ﷺ وقد حفظه مع أسباب التنزيل إلا ما سبق نزوله قبل إسلامه، فذلك مما جمعه جملة، ولا مبالغة إذا قلنا: إن عمر كان على علم بكثير من أسباب التنزيل، ثم لشدة اتصاله بالتلقي عن رسول الله ﷺ ثم هو قد حفظ منه ما فاته، فإن يلم بأسباب النزول والقرآن بِكْرُ التنزيل، والحوادث لا تزال تترى فذلك أمر يسير[6].

وقد كان عمر سبباً في التنزيل لأكثر من آية، بعضها متفق على مكيته، وبعضها مدني، بل كان بعض الآيات يحظى من عمر بمعرفة زمانه ومكانه على وجه دقيق، قال عن الآية الكريمة ﴿ٱلۡيَوۡمَ أَكۡمَلۡتُ لَكُمۡ دِينَكُمۡ وَأَتۡمَمۡتُ عَلَيۡكُمۡ نِعۡمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلۡإِسۡلَٰمَ دِينٗاۚ﴾ [المائدة: 3]: والله، إني

---

(1) الرياض النضرة ص332، سنده ضعيف، ذكره الواقدي بدون إسناد.
(2) الفتاوى (28/ 10).
(3) صححه أحمد شاكر في تخريجه لأحاديث المسند رقم (378).
(4) شهيد المحراب للتلمساني ص(101).
(5) الإتقان في علوم القرآن للسيوطي (1/ 72).
(6) عمر بن الخطاب د. علي الخطيب ص90، 91، 92.

لأعلم اليوم الذي نزلت فيه على رسول الله والساعة التي نزلت فيها على رسول الله: عشية عرفة في يوم الجمعة[1]. وقد كان عمر - وحده أو مع غيره - سبباً مباشراً في تنزيل بعض الآيات، منها: قول الله تعالى: ﴿أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ ٱلْحَآجِّ وَعِمَارَةَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ كَمَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَجَٰهَدَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ لَا يَسْتَوُۥنَ عِندَ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٩﴾ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَهَاجَرُوا۟ وَجَٰهَدُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ أَعْظَمُ دَرَجَةً عِندَ ٱللَّهِ ۚ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَآئِزُونَ ﴿٢٠﴾ يُبَشِّرُهُمْ رَبُّهُم بِرَحْمَةٍ مِّنْهُ وَرِضْوَٰنٍ وَجَنَّٰتٍ لَّهُمْ فِيهَا نَعِيمٌ مُّقِيمٌ ﴿٢١﴾ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥٓ أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴿٢٢﴾﴾ [التوبة: 19 - 22].

وفي الصحيح: أن رجلاً قال: لا أبالي ألا أعمل عملاً بعد الإسلام إلا أن أعمر المسجد الحرام، فقال علي بن أبي طالب: الجهاد في سبيل الله أفضل من هذا كله. فقال عمر بن الخطاب: لا ترفعوا أصواتكم عند منبر رسول الله ﷺ، ولكن إذا قضيت الصلاة سألته عن ذلك، فسأله، فأنزل الله هذه الآية، فبين لهم: أن الإيمان والجهاد أفضل من عمارة المسجد الحرام والحج والعمرة والطواف ومن الإحسان إلى الحجاج بالسقاية؛ ولهذا قال أبو هريرة رضي الله عنه: لأن أرابط ليلة في سبيل الله، أحب إلي من أن أقوم ليلة القدر عند الحجر الأسود[2].

سؤاله لرسول الله ﷺ عن بعض الآيات:

كان عمر رضي الله عنه يسأل رسول الله ﷺ عن بعض الآيات وأحياناً أخرى يسمع صحابيًّا يستفسر من رسول الله ﷺ عن بعض الآيات فيحفظها ويعلمها لمن أراد من طلاب العلم، فعن يَعْلى بن أمية، قال: سألت عمر بن الخطاب، قلت: ﴿فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَقْصُرُوا۟ مِنَ ٱلصَّلَوٰةِ إِنْ خِفْتُمْ أَن يَفْتِنَكُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ ۚ إِنَّ ٱلْكَٰفِرِينَ كَانُوا۟ لَكُمْ عَدُوًّا مُّبِينًا﴾ [النساء: 101]، وقد آمن الله الناس[3]؟ فقال لي عمر: عجبت مما عجبت منه، فسألت رسول الله ﷺ عن ذلك، فقال: «**صدقة تصدّق الله بها عليكم، فاقبلوا صدقته**»[4]، وقد سئل عمر بن الخطاب عن هذه الآية: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنۢ بَنِىٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ﴾ [الأعراف: 172]، فقال عمر: سمعت رسول الله ﷺ سُئل عنها، فقال رسول الله ﷺ ؟: «**إن الله خلق آدم ثم مسح ظهره بيمينه، واستخرج منه ذرية، فقال: خلقت هؤلاء للجنة وبعمل أهل الجنة يعملون، ثم مسح ظهره فاستخرج منه ذرية، فقال: خلقت هؤلاء للنار وبعمل أهل النار يعملون**»، فقال رجل: يا رسول الله، ففيم العمل؟ فقال رسول الله ﷺ: «**إن الله عز وجل إذا خلق العبد للجنة استعمله بعمل أهل الجنة، حتى يموت على**

(1) إسناده صحيح على شرط الشيخين، الموسوعة الحديثية، مسند أحمد رقم 188.
(2) الفتاوى (28/ 10).
(3) وفي رواية: أمن الناس.
(4) إسناده صحيح على شرط مسلم، مسند أحمد رقم 174 الموسوعة الحديثية.

عملٍ من أعمال أهل الجنة، فيدخله به الجنة، وإذا خلق العبد للنار استعمله بعمل أهل النار، حتى يموت على عمل من أعمال أهل النار، فيدخله به النار»[1]. ولما نزل قول الله - تعالى -: ﴿سَيُهْزَمُ الْجَمْعُ وَيُوَلُّونَ الدُّبُرَ﴾ [القمر: 45] قال عمر ﷺ: أي جمع يهزم؟ أي جمع يغلب؟ قال عمر: فلما كان يوم بدر رأيت رسول الله ﷺ يثبت في الدرع وهو يقول: ﴿سَيُهْزَمُ الْجَمْعُ وَيُوَلُّونَ الدُّبُرَ﴾ فعرفت تأويلها يومئذٍ[2].

جـ - تفسير عمر لبعض الآيات وبعض تعليقاته:

كان عمر يتحرّج من تفسير القرآن برأيه؛ ولذلك لما سئل عن قوله - تعالى -: ﴿وَالذَّارِيَاتِ ذَرْوًا﴾ قال: هي الرياح، ولولا أني سمعت رسول الله ﷺ يقوله ما قلته، قيل: ﴿فَالْحَامِلَاتِ وِقْرًا﴾. قال: السحاب، ولولا أني سمعت رسول الله ﷺ يقوله ما قلته، قيل: ﴿فَالْجَارِيَاتِ يُسْرًا﴾؟ قال: السفن، ولولا أني سمعت رسول الله ﷺ يقوله ما قلته، قيل: ﴿فَالْمُقَسِّمَاتِ أَمْرًا﴾؟ [الذاريات: 1 - 4] قال: هي الملائكة، ولولا أني سمعت رسول الله ﷺ يقوله ما قلته[3].

وكان ﷺ له منهج في تفسيره للآيات، فإنه ﷺ إذا وجد لرسول الله تفسيراً أخذ به، وكان هو الأفضل مثل ما مرّ معنا من تفسيره، وإذا لم يجد طلبه في مظانه عند بعض الصحابة مثل: ابن عباس، وأبيّ بن كعب، وعبد الله بن مسعود ومعاذ وغيرهم ﷺ وهذا مثال على ذلك؛ فقد قال عمر ﷺ يوماً لأصحاب النبي ﷺ: فيم ترون هذه الآية نزلت: ﴿أَيَوَدُّ أَحَدُكُمْ أَن تَكُونَ لَهُ جَنَّةٌ مِّن نَّخِيلٍ وَأَعْنَابٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ لَهُ فِيهَا مِن كُلِّ الثَّمَرَاتِ وَأَصَابَهُ الْكِبَرُ وَلَهُ ذُرِّيَّةٌ ضُعَفَاءُ فَأَصَابَهَا إِعْصَارٌ فِيهِ نَارٌ فَاحْتَرَقَتْ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ﴾ [البقرة: 266]؟ قالوا: الله أعلم. فغضب عمر فقال: قولوا نعلم أو لا نعلم. فقال ابن عباس: في نفسي منها شيء يا أمير المؤمنين. قال عمر: يا ابن أخي قل ولا تحقر نفسك. قال ابن عباس: ضربت مثلاً لعمل، قال عمر: أي عمل؟ قال ابن عباس: لعمل. قال عمر: لرجل غني يعمل بطاعة الله ﷻ ثم بعث الله له الشيطان فعمل بالمعاصي حتى أغرق أعماله[4]، وفي رواية قال ابن عباس عُني بها العمل، ابن آدم أفقر ما يكون إلى جنته إذا كبر سنه وكثر عياله، وابن آدم أفقر ما يكون إلى عمله يوم يبعث، فقال عمر: صدقت يا ابن أخي[5].

وكانت له بعض التعليقات على بعض الآيات مثل قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُم مُّصِيبَةٌ

---

(1) صحيح لغيره مسند أحمد رقم 311 الموسوعة الحديثية.
(2) تفسير ابن كثير (4/ 266).
(3) أخبار عمر بن الخطاب الطنطاويان ص308 نقلاً عن الرياض النضرة.
(4) فتح الباري (8/ 49).
(5) الخلافة الراشدة والدولة الأموية، د. يحيى اليحيى ص305.

﴿قَالُوٓاْ إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّآ إِلَيْهِ رَٰجِعُونَ ﴿١٥٦﴾ أُوْلَٰٓئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَٰتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُهْتَدُونَ ﴿١٥٧﴾﴾ [البقرة: 156، 157] فقال: نعم العدلان ونعم العلاوة[1]، ويقصد بالعدلين الصلاة والرحمة، والعلاوة: الاهتداء[2].

وسمع القارئ يتلو قول الله - تعالى -: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلْإِنسَٰنُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ ٱلْكَرِيمِ﴾ [الانفطار: 6] فقال عمر: الجهل[3] وفسر قول الله - تعالى -: ﴿وَإِذَا ٱلنُّفُوسُ زُوِّجَتْ﴾ [التكوير: 7]. بقوله: الفاجر مع الفاجر والطالح مع الطالح[4].

وفسر قول الله - تعالى -: ﴿تُوبُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ تَوْبَةً نَّصُوحًا﴾ [التحريم: 8]، بقوله: أن يتوب ثم لا يعود، فهذه التوبة الواجبة التامة[5]، وذات يوم مر بدير راهب فناداه: يا راهب فأشرف الراهب، فجعل عمر ينظر إليه ويبكي، فقيل له يا أمير المؤمنين: ما يبكيك من هذا؟ قال ذكرت قول الله ﷻ في كتابه: ﴿عَامِلَةٌ نَّاصِبَةٌ ﴿٣﴾ تَصْلَىٰ نَارًا حَامِيَةً ﴿٤﴾﴾ [الغاشية: 3، 4] فذاك الذي أبكاني[6]. وفسر الجبت بالسحر، والطاغوت بالشيطان في قوله - تعالى -: ﴿يُؤْمِنُونَ بِٱلْجِبْتِ وَٱلطَّٰغُوتِ﴾ [النساء: 51][7].

المبحث الثاني

ملازمته لرسول الله ﷺ

كان عمر ﷺ واحداً من المكيين الذين قرؤوا وكتبوا في مجتمعهم الأمي، وهذا دليل على شغفه بالعلم منذ صغره، وسعيه ليكون واحداً من القلة القليلة الذين محوا أميتهم، وهذبوا أنفسهم، وتبوؤوا مكانة مرموقة في عصر الرسالة، لمجموعة مقومات، لعل منها: إلمامه بالقراءة والكتابة، وهو حدث له قيمته آنذاك، وقد تلقى عمر دروسه الأولى، وتعلم القراءة والكتابة على يدي حرب بن أمية والد أبي سفيان[8]، وقد أهلته هذه الميزة لأن يثقف نفسه بثقافة القوم آنذاك، وإن كنا نجزم أن الرافد القوي الذي أثر في شخصية عمر وصقل مواهبه،

(1) المستدرك (2/ 270).
(2) الخلافة الراشدة والدولة الأموية ص305.
(3) تفسير ابن كثير (4/ 513).
(4) الفتاوى (7/ 44).
(5) الفتاوى (11/ 382).
(6) تفسير ابن كثير (4/ 537).
(7) تفسير ابن كثير (1/ 524).
(8) عمر بن الخطاب، د. محمد أحمد أبو النصر ص87.

وفجر طاقاته، وهذب نفسه - هو مصاحبته لرسول الله ﷺ وتتلمذه على يديه في مدرسة النبوة، ذلك أن عمر لازَمَ الرسول ﷺ في مكة بعد إسلامه، كما لازمه كذلك في المدينة المنورة - حيث سكن العوالي - وهي ضاحية من ضواحي المدينة - وإن كانت قد اتصلت بها الآن وأصبحت ملاصقة لمسجد الرسول ﷺ، حيث امتد العمران، وتوسعت المدينة، وزحفت على الضواحي. في هذه الضاحية نظم عمر نفسه، وحرص على التلمذة في حلقات مدرسة النبوة في فروع شتى من المعارف والعلوم على يدي معلم البشرية وهاديها، والذي أدبه ربه فأحسن تأديبه، وقد كان لا يفوته علم من قرآن أو حديث أو أمر أو حدث أو توجيه، قال عمر: كنت أنا وجار لي من الأنصار من بني أمية بن يزيد - وهي من عوالي المدينة - وكنا نتناوب النزول على رسول الله ﷺ ينزل يوماً وأنزل يوماً، فإذا نزلت جئت بخبر ذلك اليوم من الوحي وغيره، وإذا نزل فعل مثل ذلك[1].

وهذا الخبر يوقفنا على الينبوع المتدفق، الذي استمد منه عمر علمه وتربيته وثقافته، وهو كتاب الله الحكيم، الذي كان ينزل على رسول الله ﷺ منجماً على حسب الوقائع والأحداث، وكان الرسول ﷺ يقرؤه على أصحابه، الذين وقفوا على معانيه، وتعمقوا في فهمه، وتأثروا بمبادئه، وكان له عميق الأثر في نفوسهم وعقولهم وقلوبهم وأرواحهم، وكان عمر واحداً من هؤلاء الذين تأثروا بالمنهج القرآني في التربية والتعليم، وعلى كل دارس لتاريخ عمر وحياته أن يقف وقفة متأملة أمام هذا الفيض الرباني الصافي، الذي غذّى المواهب وفجر العبقريات، ونمى ثقافة القوم، ونعني به القرآن الكريم، وقد حرص عمر منذ أسلم على حفظ القرآن وفهمه وتأمله، وظل ملازماً للرسول ﷺ يتلقى عنه ما أنزل عليه، حتى تم له حفظ جميع آياته وسوره، وقد أقرأه الرسول ﷺ بعضه، وحرص على الرواية التي أقرأه بها الرسول[2]. وكان لعمر أحياناً شرف السبق إلى سماع بعض آياته فور نزوله، كما عني بمراجعة محفوظه منه، فقد تربى عمر رضي الله عنه على المنهج القرآني وكان المربي له ﷺ وكانت نقطة البدء في تربية عمر هي لقاءه برسول الله ﷺ، فحدث له تحول غريب واهتداء مفاجئ بمجرد اتصاله بالنبي ﷺ فخرج من دائرة الظلام إلى دائرة النور، واكتسب الإيمان، وطرح الكفر، وقوي على تحمل الشدائد والمصائب في سبيل دينه الجديد وعقيدته السمحة، كانت شخصية رسول الله ﷺ المحرك الأول للإسلام، وشخصيته ﷺ تملك قوى الجذب والتأثير على الآخرين، فقد صنعه الله على عينه، وجعله أكمل صورة لبشر في تاريخ الأرض، والعظمة دائماً تحب، وتحاط من الناس بالإعجاب، ويلتف حولها المعجبون، ويلتصقون بها التصاقاً بدافع الإعجاب والحب، ولكن

(1) عمر بن الخطاب، د. محمد أحمد أبو النصر ص87.
(2) المصدر نفسه ص88.

رسول الله ﷺ يضيف إلى عظمته تلك، أنه رسول الله، متلقي الوحي من الله، ومبلغه إلى الناس، وذلك بُعدٌ آخر له أثره في تكييف مشاعر ذلك المؤمن تجاهه، فهو لا يحبه لذاته فقط كما يُحب العظماء من الناس، ولكن - أيضاً - لتلك النفحة الربانية التي تشمله من عند الله، فهو معه في حضرة الوحي الإلهي المكرم، ومن ثم يلتقي في شخص الرسول ﷺ البشر العظيم والرسول العظيم، ثم يصبحان شيئاً واحداً في النهاية، غير متميز البداية ولا النهاية، حب عميق شامل للرسول، البشر أو للبشر الرسول ويرتبط حب الله بحب رسوله ويمتزجان في نفسه، فيصبحان في مشاعره هما نقطة ارتكاز المشاعر كلها، ومحور الحركة الشعورية والسلوكية كلها كذلك.

كان هذا الحب الذي حرك الرعيل الأول من الصحابة هو مفتاح التربية الإسلامية ونقطة ارتكازها ومنطلقها الذي تنطلق منه[1]، لقد حصل للصحابة ببركة صحبتهم لرسول الله ﷺ وتربيتهم على يديه أحوال إيمانية عالية، يقول سيد قطب عن تلك التزكية: إنها لتزكية، وإنه لتطهير ذلك الذي كان يأخذهم به الرسول ﷺ تطهير للضمير والشعور، وتطهير للعمل والسلوك، وتطهير للحياة الزوجية، وتطهير للحياة الاجتماعية، وتطهير ترتفع به النفوس من عقائد الشرك إلى عقيدة التوحيد، ومن التصورات الباطلة إلى الاعتقاد الصحيح، ومن الأساطير الغامضة إلى اليقين الواضح، وترتفع به من رجس الفوضى الأخلاقية إلى نظافة الخلق الإيماني، ومن دنس الربا والسحت إلى طهارة الكسب الحلال، إنها تزكية شاملة للفرد والجماعة، ولحياة السريرة، ولحياة الواقع، تزكية ترتفع بالإنسان وتصوراته عن الحياة كلها وعن نفسه ونشأته إلى آفاق النور التي يتصل فيها بربه، ويتعامل مع الملأ الأعلى الكريم[2].

لقد تتلمذ عمر ﷺ على يدي رسول الله ﷺ، فتعلم منه القرآن الكريم والسنة النبوية، وتزكية النفوس، قال تعالى: ﴿لَقَدْ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ يَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا۟ مِن قَبْلُ لَفِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ﴾ [آل عمران: 164].

وحرص على التبحر في الهدي النبوي الكريم في غزواته وسلْمه، وأصبح لعمر ﷺ علم واسع ومعرفة غزيرة بالسنة النبوية المطهرة، التي أثرت في شخصية عمر وفقهه، ولازم رسول الله ﷺ واستمع من رسول الله وتلقى عنه وكان إذا جلس في مجلس النبوة لم يترك المجلس حتى ينفض، كما كان حريصاً على أن يسأل الرسول ﷺ عن كل ما تجيش به نفسه، أو يشغل خاطره[3]، لقد استمد من رسول الله ﷺ علماً وتربية، ومعرفة بمقاصد هذا الدين

(1) منهج التربية الإسلامية، محمد قطب ص34، 35.
(2) الظلال (6/ 3565).
(3) عمر بن الخطاب، د. محمد أبو النصر ص91.

العظيم وخصه رسول الله ﷺ برعايته، وشمله بتسديده، ولقد شهد له رسول الله ﷺ بالعلم، فقد قال ﷺ: «**بينما أنا نائم أتيت بقدح لبن، فشربت منه حتى إني لأرى الري يخرج من أظافري، ثم أعطيت فضلي**» يعني عمر.

قالوا: فما أوَّلته يا رسول الله؟ قال: «**العلم**»[1].

قال ابن حجر: والمراد بالعلم هنا: العلم بسياسة الناس بكتاب الله وسنة رسول الله ﷺ[2].

وهذه المعرفة لا يمكن تَأتِّيها إلا لمن كان راسخ القدم في التزود بما يعينه على فهم كتاب الله، وسنة نبيه، وسبيله في ذلك: التعمّق في فهم اللغة وآدابها، والتمرس في معرفة أساليبها، والتزود في كل ما يساعد على فهمها من معارف وخبرات، وكذلك كان عمر رضي الله عنه[3]، ولقد جمع بين رسول الله ﷺ وبين عمر حب شديد، والحب عامل هام في تهيئة مناخ علمي ممتاز بين المعلم وبين تلميذه، يأتي بخير النتائج العلمية والثقافية؛ لما له من عطاء متجدد، وعمر قد أحب رسول الله ﷺ حبًّا جمًّا، وتعلق فؤاده به، وقدم نفسه فداء له، وتضحية في سبيل نشر دعوته؛ فقد جاء في الحديث أن رسول الله ﷺ قال: «**لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من والده وولده والناس أجمعين**»[4]، فقال له عمر: والله يا رسول الله لأنت أحب إلي من كل أحد إلا من نفسي، فقال: فقال ﷺ: «**لا والذي نفسي بيده حتى أكون أحب إليك من نفسك**» فقال له عمر: فإنه الآن، والله لأنت أحب إلي من نفسي، فقال النبي ﷺ: «**الآن يا عمر**»[5].

واستأذن عمر يوماً إلى عمرة فقال له ﷺ: «**لا تنسنا يا أخي في دعائك**»[6]، فقال عمر: ما أحب أن لي بها ما طلعت عليه الشمس؛ لقوله: «**يا أخي**»[7].

وهذا الحب السامي الشريف هو الذي جعل عمر يلازم الرسول ﷺ في جميع غزواته، وقد أمده ذلك بخبرة ودربة ودراية بشؤون الحرب، ومعرفة بطبائع النفوس وغرائزها، كما أن ملازمته للرسول ﷺ وكثرة تحدثه معه، قد طبعه على البلاغة والبيان والفصاحة وطلاقة اللسان، والتفنن في أوجه القول[8]. وفي النقاط القادمة سنبين - بإذن الله تعالى - مواقفه في

---

(1) البخاري، رقم 82.
(2) فتح الباري (7/ 36).
(3) عمر بن الخطاب، د. محمد أبو النصر ص93.
(4) البخاري رقم 15.
(5) البخاري رقم 6632.
(6) أبو داود في الصلاة (1498)، والترمذي في الدعوات (3562). وقال: (هذا حديث حسن صحيح) وابن ماجه في المناسك (2894) كلهم عن عمر وهناك من ضعفه.
(7) المصدر نفسه.
(8) عمر بن الخطاب، د. محمد أبو النصر ص94.

الميادين الجهادية مع رسول الله ﷺ، وبعض الصور من حياته الاجتماعية بالمدينة في حياة النبي ﷺ .

أولاً - عمر ﷺ في ميادين الجهاد مع رسول الله ﷺ:

اتفق العلماء على أن عمر ﷺ شهد بدراً، وأحداً، والمشاهد كلها مع رسول الله ﷺ، ولم يغب عن غزوة غزاها رسول الله ﷺ [1].

1 - غزوة بدر:

شارك عمر ﷺ في غزوة بدر، وعندما استشار رسول الله ﷺ أصحابه قبل المعركة، تكلم أبو بكر ﷺ أول من تكلم، فأحسن الكلام، ودعا إلى قتال الكافرين، ثم الفاروق عمر ﷺ فأحسن الكلام، ودعا إلى قتال الكافرين[2]، وكان أول مَن استشهد من المسلمين يوم بدر مهجع[3] مولى عمر ﷺ [4]، وقتل عمر بن الخطاب ﷺ خاله العاص بن هشام[5] ضارباً بالقرابة عرض الحائط أمام رابطة العقيدة، بل كان يفخر بذلك تأكيداً لهذه الفكرة، وبعد انتهاء المعركة أشار بقتل أسارى المشركين، وفي تلك الحادثة دروس وعبر عظيمة[6]، وعندما وقع العباس عمّ النبي في الأسر حرص عمر على هدايته وقال له: يا عباس، أسلم، فوالله لئن تسلم أحب إلي من أن يسلم الخطاب، وما ذاك إلا لما رأيت رسول الله يعجبه إسلامك[7]. وكان من بين الأسرى خطيب قريش سهيل بن عمرو، فقال لرسول الله ﷺ: يا رسول الله، دعني أنتزع ثنيتي سهيل بن عمرو فيدلع لسانه؛ فلا يقوم عليك خطيباً في موطن أبداً، فقال رسول الله ﷺ: **«لا أمثل به فيمثل الله بي وإن كنت نبيًّا، وإن عسى أن يقوم مقاماً لا تذمه»**[8]، وهذا ما حدث فعلاً بعد وفاة رسول الله ﷺ إذ هم عدد من أهل مكة بالرجوع عن الإسلام، حتى خافهم والي مكة عتاب بن أسيد فتوارى، فقام سهيل بن عمرو، فحمد الله وأثنى عليه ثم ذكر وفاة النبي ﷺ وقال: إن ذلك لم يزد الإسلام إلا قوة، فمن رابنا ضربنا عنقه؛ فتراجع الناس عن رأيهم[9]. وحدثنا

---

(1) مناقب أمير المؤمنين عمر بن الخطاب لابن الجوزي ص89.
(2) الفاروق مع النبي، د.عاطف لماضة ص32.
(3) الطبقات لابن سعد (3/ 391، 392) ضعيف لانقطاعه.
(4) السيرة النبوية (2/ 388) لابن هشام، صحيح التوثيق ص187.
(5) الخلافة والخلفاء الراشدون، للبهنساوي ص154.
(6) ذكرتها في كتابي: السيرة النبوية (عرض وقائع وتحليل أحداث) ج2، ص (47 - 57) ط1.
(7) البداية والنهاية (3/ 298).
(8) البداية والنهاية (3/ 311).
(9) التاريخ الإسلامي للحميدي (4/ 181).

عمر عن حديث سمعه من رسول الله ﷺ عندما خاطب مشركي مكة الذين قتلوا ببدر، فعن أنس قال: كنا مع عمر بين مكة والمدينة فتراءَيْنا الهلال، وكنتُ حديدَ البصر فرأيته، فجعلت أقول لعمر: أما تراه؟ قال: سأراه وأنا مُستلقٍ على فراشي، ثم أخذ يُحدثنا عن أهل بدر، قال: إن كان رسول الله ﷺ لَيُرينا مصارعهم بالأمس، يقول: «**هذا مصرع فلان غداً، إن شاء الله، وهذا مصرع فلان غداً إن شاء الله**»، قال: فجعلوا يُصرعون عليها، قال: قلت: والذي بعثك بالحق، ما أخطؤوا تِيكَ، كانوا يُصرَعون عليها ثم أمر بهم فطُرحُوا في بئر، فانطلق إليهم، فقال ﷺ: «**يا فلان، يا فلان، هل وجدتم ما وَعَدكم الله حقًّا، فإني وجدت ما وعدني الله حقًّا**». قال عمر: يا رسول الله، أتكلم قوماً قد جَيَّفوا؟ قال: «**ما أنتم بأسمَعَ لما أقول منهم، ولكن لا يستطيعون أن يُجيبوا**»[1].

وعندما جاء عمير بن وهب إلى المدينة قبل إسلامه في أعقاب بدر يريد قتل رسول الله ﷺ، كان عمر بن الخطاب رضي الله عنه في نفر من المسلمين يتحدثون عن يوم بدر، ويذكرون ما أكرمهم الله به، وما أراهم في عدوهم، إذ نظر عمر إلى عمير بن وهب وقد أناخ راحلته على باب المسجد متوشحاً سيفه، فقال: هذا الكلب عدو الله عمير بن وهب، ما جاء إلا لشر وهو الذي حرش بيننا، وحرزنا للقوم يوم بدر. ثم دخل على رسول الله ﷺ فقال: يا نبي الله، هذا عدوّ الله عمير بن وهب قد جاء متوشحاً سيفه. قال: «**فأدخله عليّ**»، قال: فأقبل عمر حتى أخذ بحمالة[2] سيفه في عنقه فلببه[3] بها وقال لمن كان معه من الأنصار: ادخلوا على رسول الله ﷺ فاجلسوا عنده، واحذروا عليه من هذا الخبيث؛ فإنه غير مأمون. ثم دخل به على رسول الله فلما رآه رسول الله ﷺ وعمر آخذ بحمالة سيفه في عنقه قال: «**أرسله يا عمر، ادن يا عمير**». فدنا ثم قال: انعموا صباحاً - وكانت تحية أهل الجاهلية بينهم، فقال رسول الله ﷺ: «**أكرمنا الله بتحية خير من تحيتك يا عمير، بالسلام تحية أهل الجنة**»[4] فقال: أما والله يا محمد إن كنتُ بها لحديث عهد. فقال: «**فما جاء بك يا عمير؟**» قال: جئت لهذا الأسير الذي في أيديكم فأحسنوا فيه. قال: «**فما بال السيف في عنقك؟**» قال: قبحها الله من سيوف! وهل أغنت عنا شيئاً، قال: «**اصدقني، ما الذي جئت له**»، قال: ما جئت إلا لذلك. قال: «**بل قعدت أنت وصفوان بن أمية في الحجر، فذكرتما أصحاب القليب من قريش، ثم قلت: لولا دَينٌ عليّ وعيال عندي لخرجت حتّى أقتل محمداً، فتحمل لك صفوان بن أمية بدينك وعيالك، على أن تقتلني له، والله حائل بينك وبين ذلك**». قال عمير: أشهد أنك

---

(1) مسند أحمد رقم 182 الموسوعة الحديثية إسناده صحيح على شرط الشيخين.

(2) حمَّالة السيف: ما يربط به السيف على الجسم.

(3) لبَّبه: قيَّده.

(4) انظر: صحيح السيرة النبوية للعلي ص259.

لرسول الله، قد كنا يا رسول الله نكذبك بما كنت تأتينا به من خبر السماء وما ينزل عليك من الوحي، وهذا أمر لم يحضره إلا أنا وصفوان، فوالله إني لأعلم ما أتاك به إلا الله، فالحمد لله الذي هداني للإسلام، وساقني هذا المساق، ثم شهد شهادة الحق، فقال رسول الله ﷺ: **«فقّهوا أخاكم في دينه، وعلموه القرآن، وأطلقوا أسيره»** ففعلوا[1].

ومن خلال هذه القصة يظهر الحس الأمني الرفيع الذي تميز به عمر بن الخطاب ﷺ، فقد انتبه لمجيء عمير بن وهب وحذّر منه، وأعلن: أنه شيطان ما جاء إلا لشر، فقدكان تاريخه معروفاً لدى عمر، فقد كان يؤذي المسلمين في مكة، وهو الذي حرّض على قتال المسلمين في بدر، وعمل على جمع المعلومات عن عددهم؛ ولذلك شرع عمر في أخذ الأسباب لحماية الرسول ﷺ فمن جهته فقد أمسك بحمالة سيف عمير الذي في عنقه بشدة فعطّله عن إمكانية استخدامه سيفه للاعتداء على الرسول ﷺ، وأمر نفراً من الصحابة بحراسة النبي ﷺ[2].

2 - غزوة أحد، وبني المصطلق والخندق:

من صفات الفاروق الجهادية: علو الهمة، وعدم الصَّغار، والترفع عن الذلة حتى ولو بدت الهزيمة تلوح أمامه، كما حدث في غزوة أحد، ثانية المعارك الكبرى التي خاضها رسول الله ﷺ، فعندما وقف أبو سفيان في نهاية المعركة وقال: أفي القوم محمد؟ فقال رسول الله ﷺ: **«لا تجيبوه»**، فقال: أفي القوم ابن أبي قحافة، فقال ﷺ: **«لا تجيبوه»** فقال: أفي القوم ابن الخطاب؟ فقال: إن هؤلاء القوم قتلوا، فلو كانوا أحياء لأجابوا. فلم يملك عمر ﷺ نفسه فقال: كذبت يا عدو الله، أبقى الله عليك ما يخزيك. قال أبو سفيان: أعل هبل[3]، فقال النبي ﷺ: **«أجيبوه»**، قالوا: ما نقول؟ قال: **«قولوا الله أعلى وأجل»**. قال أبو سفيان: لنا العُزَّى ولا عزى لكم. فقال النبي ﷺ: **«أجيبوه»** قالوا: ما نقول؟ قال: **«قولوا: الله مولانا ولا مولى لكم»**، قال أبو سفيان: يوم بيوم بدر، والحرب سجال، وتجدون مُثلة لم آمر بها ولم تَسُؤني[4]، وفي رواية قال عمر: (لا سواء قتلانا في الجنة وقتلاكم في النار)[5]. فجاءه، فقال له أبو سفيان: أنشدك الله يا عمر، أقتلنا محمداً؟ قال عمر: اللهم لا، وإنه ليسمع كلامك الآن، قال: أنت أصدق عندي من ابن قمئة وأبر، لقول ابن قمئة لهم: إني قد قتلت محمداً[6].

---

(1) صحيح السيرة النبوية ص260.

(2) السيرة النبوية، عرض وقائع وتحليل أحداث للصّلابي ج2 ص64 ط(1) دار التوزيع والنشر الإسلامية. ص868.

(3) أعل هبل: أظهر دينك.

(4) البخاري، المغازي، رقم 404، السيرة الصحيحة (2/ 392).

(5) السيرة النبوية الصحيحة (2/ 392).

(6) صحيح التوثيق في سيرة وحياة الفاروق ص189.

لقد كان في سؤال أبي سفيان عن رسول الله ﷺ وأبي بكر وعمر دلالة واضحة على اهتمام المشركين بهؤلاء دون غيرهم؛ لأنه في علمهم أنهم أهل الإسلام وبهم قام صرحه وأركان دولته وأعمدة نظامه، ففي موتهم يعتقد المشركون أنه لا يقوم الإسلام بعدهم، وكان السكوت عن إجابة أبي سفيان أولاً تصغيراً له، حتى إذا انتشى وملأه الكبر أخبروه بحقيقة الأمر وردوا عليه بشجاعة[1].

وفي غزوة بني المصطلق كان للفاروق موقف متميز، ونترك شاهد عيان يحكي لنا ما شاهده، قال جابر بن عبد الله الأنصاري: كنا في غزاة، فكسع[2] رجل من المهاجرين رجلاً من الأنصار، فقال الأنصاري: يا للأنصار. وقال المهاجري: يا للمهاجرين. فسمع ذلك رسول الله ﷺ فقال: «**ما بال دعوى الجاهلية**»، قالوا: يا رسول الله! كسع رجلٌ من المهاجرين رجل من الأنصار، فقال النبي ﷺ: «**دعوها فإنها منتنة**». فسمع بذلك عبد الله بن أبي فقال: فعلوها؟ أما والله، لئن رجعنا إلى المدينة ليخرجن الأعز منها الأذل، فبلغ النبي ﷺ فقال عمر: يا رسول الله، دعني أضرب عنق هذا المنافق، فقال رسول الله ﷺ: «**دعه لا يتحدث الناس أن محمداً يقتل أصحابه**»[3]، وفي رواية قال عمر بن الخطاب: مُرْ به عباد بن بشر فليقتله، فقال له رسول الله ﷺ: «**فكيف يا عمر إذا تحدث الناس أن محمداً يقتل أصحابه؟ لا. ولكن أذن بالرحيل**»، وذلك في ساعة لم يكن رسول الله ﷺ يرتحل فيها، فارتحل الناس[4].

ومن مثل هذه المواقف والتوجيهات النبوية استوعب عمر رضي الله عنه فقه المصالح والمفاسد، فهذا الفقه يظهر في قوله ﷺ: «**فكيف يا عمر إذا تحدث الناس أن محمداً يقتل أصحابه**»[5]، إنها المحافظة التامة على السمعة السياسية، ووحدة الصف الداخلية، والفرق كبير جدًّا بين أن يتحدث الناس عن حب أصحاب محمد محمداً، ويؤكدون على ذلك بلسان قائدهم الأكبر أبي سفيان: ما رأيت أحداً يحب أحداً كحب أصحاب محمد محمداً[6]، وبين أن يتحدث الناس أن محمداً يقتل أصحابه، ولا شك أن وراء ذلك محاولات ضخمة ستتم في محاولة الدخول إلى الصف الداخلي في المدينة من العدو بينما هم يائسون الآن من قدرتهم على شيء أمام ذلك الحب وتلك التضحيات[7].

---

(1) السيرة النبوية الصحيحة (2/ 392).
(2) كسع: ضربه مؤخرته برجله.
(3) السيرة النبوية الصحيحة (2/ 409).
(4) السيرة النبوية لابن هشام (3/ 319).
(5) السيرة النبوية الصحيحة (2/ 409).
(6) التربية القيادية (3/ 463).
(7) المصدر نفسه (3/ 463).

وفي غزوة الخندق يروي جابر فيقول: إن عمر بن الخطاب جاء يوم الخندق بعد ما غربت الشمس، فجعل يُسبُّ كفار قريش وقال: يا رسول الله، ما كدت أن أصلي حتى كادت الشمس تغرب، قال النبي ﷺ: «والله، ما صليتها»، فقمنا إلى بُطحان[1]، فتوضأ للصلاة وتوضأنا لها، فصلى العصر بعدما غربت الشمس، ثم بعدها المغرب[2].

3 - صلح الحديبية، وسرية إلى هوازن، وغزوة خيبر:

وفي الحديبية دعا رسول الله ﷺ عمر ليبعثه إلى مكة، فيبلغ عنه أشراف قريش ما جاء به، فقال: يا رسول الله، إني أخاف قريشاً على نفسي، وليس بمكة من بني عديّ بن كعب أحد يمنعني، وقد عرفت قريش عداوتي لها وغلظتي عليها، ولكني أدلُّك على رجل أعزّ بها مني: عثمان بن عفان، فدعا رسول الله ﷺ عثمان بن عفان فبعثه إلى أبي سفيان وأشراف قريش يخبرهم أنه لم يأت لحرب وأنه إنما جاء زائراً لهذا البيت ومعظماً لحرمته[3]، وبعد الاتفاق على معاهدة الصلح وقبل تسجيل وثائقها ظهرت بين المسلمين معارضة شديدة وقوية لهذه الاتفاقية، وخاصة في البندين اللذين يلتزم النبي ﷺ بموجبهما بردّ من جاء من المسلمين لاجئاً، ولا تلتزم قريش برد من جاءها من المسلمين مرتدًّا، والبند الذي يقضي بأن يعود المسلمون من الحديبية إلى المدينة دون أن يدخلوا مكة ذلك العام، وقد كان أشد الناس معارضة لهذه الاتفاقية وانتقاداً لها: عمر بن الخطاب، وأسيد بن حضير سيد الأوس، وسعد ابن عبادة سيد الخزرج، وقد ذكر المؤرخون أن عمر بن الخطاب أتى رسول الله ﷺ معلناً معارضته لهذه الاتفاقية وقال لرسول الله ﷺ: ألست برسول الله؟ قال: «بلى»، قال: أوَلسنا بالمسلمين؟ قال: «بلى»، قال: أوَليسوا بالمشركين؟ قال: «بلى»، قال: فعلام نعطي الدنية في ديننا؟ قال: «**إني رسول الله ولست أعصيه وهو ناصري**»[4]، وفي رواية: «**أنا عبد الله ورسوله لن أخالف أمره ولن يضيعني**»[5]، قلت: أوليس كنت تحدثنا أنا سنأتي البيت فنطوف به؟ قال: «**بلى، فأخبرتك أنا نأتيه العام**»؟ قلت: لا، قال: «**فإنك آتيه ومطوف به**» قال عمر: فأتيت أبا بكر فقلت له: يا أبا بكر أليس برسول الله؟ قال: بلى، قال: أوَلسنا بالمسلمين؟ قال: بلى، قال: أوَليسوا بالمشركين؟ قال: بلى، قال: فعلام نعطي الدنية في ديننا؟! فقال أبو بكر ناصحاً الفاروق بأن يترك الاحتجاج والمعارضة: الزم غرزه؛ فإني أشهد أنه رسول الله، وأن

---

(1) بطحان: أحد أودية المدينة.
(2) البخاري رقم 596.
(3) السيرة النبوية لابن هشام (2/ 228)، وأخبار عمر ص34.
(4) البخاري، رقم 2732.
(5) تاريخ الطبري (2/ 634).

الحق ما أمر به، ولن نخالف أمر الله ولن يضيعه الله[1]. وبعد حادثة أبي جندل المؤلمة المؤثرة عاد الصحابة إلى تجديد المعارضة للصلح، وذهبت مجموعة منهم إلى رسول الله ﷺ بينهم عمر بن الخطاب لمراجعته، وإعلان معارضتهم مجدداً للصح إلا أن النبي ﷺ بما أعطاه الله من صبر وحكمة وحلم وقوة حجة استطاع أن يقنع المعارضين بوجاهة الصلح، وأنه في صالح المسلمين وأنه نصر لهم[2]، وأن الله سيجعل للمستضعفين من أمثال أبي جندل فرجاً ومخرجاً.

وقد تحقق ما أخبر به ﷺ، وقد تعلم عمر رضي الله عنه من رسول الله ﷺ احترام المعارضة النزيهة؛ ولذلك نراه في خلافته يشجع الصحابة على إبداء الآراء السليمة التي تخدم المصلحة العامة[3]، فحرية الرأي مكفولة في المجتمع الإسلامي وإن للفرد في المجتمع المسلم الحرية في التعبير عن رأيه، ولو كان هذا الرأي نقداً لموقف حاكم من الحكام أو خليفة من الخلفاء، فمن حق الفرد المسلم أن يبين وجهة نظره في جو من الأمن والأمان دون إرهاب أو تسلط يخنق حرية الكلمة والفكر، ونفهم من معارضة عمر لرسول الله ﷺ أن المعارضة لرئيس الدولة في رأي من الآراء وموقف من المواقف ليست جريمة تستوجب العقاب، ويغيب صاحبها في غياهب السجون[4].

لم يكن ذلك الموقف من الفاروق شكًّا أو ريبة فيما آلت إليه الأمور، بل طلباً لكشف ما خفي عليه، وحثًّا على إذلال الكفار؛ لما عرف من قوته في نصرة الإسلام[5]، وبعد ما تبينت له الحكمة قال عن موقفه بالحديبية: ما زلت أتصدق، وأصوم، وأصلي، وأعتق من الذي صنعت يومئذٍ؛ مخافة كلامي الذي تكلمت به، حتى رجوت أن يكون خيراً[6].

وفي شعبان سنة 7 من الهجرة بعث رسول الله عمر بن الخطاب إلى تربة في ثلاثين رجلاً إلى عُجزِ[7] هوازن بتربة وهي بناحية القبلاء[8]، على أربع مراحل من مكة[9]، فخرج، وخرج معه دليل من بني هلال[10]، فكان يسير الليل ويكمن النهار، فأتى الخبر هوازن فهربوا، وجاء

(1) السيرة النبوية لابن هشام (3/ 346).
(2) صلح الحديبية، محمد أحمد باشميل، ص270.
(3) القيادة العسكرية في عهد رسول الله ﷺ ص495.
(4) غزوة الحديبية لأبي فارس ص134، 135.
(5) صحيح التوثيق في سيرة وحياة الفاروق ص191.
(6) مختصر منهاج القاصدين ص293، فرائد الكلام للخلفاء ص139.
(7) العجز: مؤخَّر الشيء.
(8) في الأصل (لفلا) وهو تحريف.
(9) تربة: وادٍ يقع شرق الحجاز يصب صوب عالية نجد.
(10) هلال بن عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن.

عمر ﷺ محالهم فلم يلق منهم أحداً، فانصرف راجعاً إلى المدينة[1]. وفي رواية: قال له الدليل الهلالي: هل لك في جمع آخر، تركته من خثعم سائرين قد أجدبت بلادهم؟ فقال عمر: لم يأمرني رسول الله بهم، إنما أمرني أن أعْمِدَ لقتال هوازن بتُربة[2]. وهذه السرية تدلنا على ثلاث نتائج عسكرية:

الأولى: أن عمر أصبح مؤهلاً للقيادة؛ إذ لولا ذلك لما ولاه النبي الكريم ﷺ قيادة سرية من سرايا المسلمين تتجه إلى منطقة بالغة الخطورة، وإلى قبيلة من أقوى القبائل العربية وأشدها شكيمة.

والثانية: أن عمر الذي كان يكمن نهاراً ويسير ليلاً، مشبع بمبدأ المباغتة، أهم مبادئ الحرب على الإطلاق، مما جعله يباغت عدوه ويجبره على الفرار، وبذلك انتصر بقواته القليلة على قوات المشركين الكثيرة.

والثالثة: أن عمر ينفذ أوامر قائده الأعلى نصًّا وروحاً، ولا يحيد عنها، وهذا هو روح الضبط العسكري وروح الجندية في كل زمان ومكان[3].

وفي غزوة خيبر عندما نزل رسول الله ﷺ بحضرة أهل خيبر أعطى رسول الله اللواء[4] عمر بن الخطاب ﷺ، فنهض معه من نهض من الناس، فلقوا أهل خيبر فانكشف عمر وأصحابه، فرجعوا إلى رسول الله ﷺ، فقال رسول الله ﷺ: «**لأعطين اللواء غداً رجلاً يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله**»، فلما كان غداً تصدر[5] لها أبو بكر، وعمر، فدعا عليًّا، وهو أرمد[6]، فتفل في عينيه وأعطاه اللواء، ونهض معه مَن الناس من نهض فتلقى أهل خيبر فإذا مرحب يرجز ويقول:

قد علمتْ خيبرُ أني مَرْحَبُ ... شاكي السلاحِ بطلٌ مجرَّبُ
أطعنُ أحياناً وحيناً أضربُ ... إذا الليوثُ أقبلَتْ تَلَهَّبْ

فاختلف هو وعلي ﷺ فضربه علي على هامته حتى عضَّ السيف منه بيضتي[7] رأسه، وسمع أهل المعسكر صوت ضربته، فما تتام آخر الناس مع علي حتى فتح الله لهم وله.

---

(1) الطبقات لابن سعد (3/ 272).
(2) السيرة النبوية لابن هشام (2/ 228) أخبار عمر ص34.
(3) الفاروق القائد ص117، 118 شيت خطاب.
(4) اللواء: العلم والراية، ولا يمسكها إلا صاحب الجيش.
(5) تصدر: نصب صدره في الجلوس، وجلس في صدر المجلس.
(6) الرمد: وجع العين وانتفاخها.
(7) البيضة: الخوذة.

وعندما أقبل في خيبر نفر من أصحاب النبي ﷺ، فقالوا: فلان شهيد، فقال رسول الله ﷺ: «كلا، إني رأيته في النار في بردة غلَّها، أو عباءة» ثم قال رسول الله ﷺ: «يابن الخطاب، اذهب فناد في الناس: أنه لا يدخل الجنة إلا المؤمنون» قال: فخرجت فناديت: ألا إنه لا يدخل الجنة إلا المؤمنون[1].

4 - فتح مكة وغزوة حنين وتبوك:

لما نقضت قريش صلح الحديبية بغدرها، خشيت من الخطر القادم من المدينة؛ فأرسلت أبا سفيان ليشد العقد ويزيد في المدة، فقدم على رسول الله ﷺ فدخل على ابنته أم حبيبة بنت أبي سفيان ولكن بدون جدوى، وخرج حتى أتى رسول الله ﷺ فكلمه فلم يردّ عليه شيئاً، ثم ذهب إلى أبي بكر فكلمه أن يكلم له رسول الله، فقال: ما أنا بفاعل، ثم أتى عمر بن الخطاب رضي الله عنه فكلمه، فقال: أنا أشفع لكم إلى رسول الله؟! والله، لو لم أجد إلا الذر لجاهدتكم به[2]. وعندما أكمل النبي ﷺ استعداده للسير إلى فتح مكة، كتب حاطب بن أبي بلتعة كتاباً إلى أهل مكة يخبرهم فيه بنبأ تحرك النبي ﷺ إليهم، ولكن الله - سبحانه وتعالى - أطلع نبيه ﷺ عن طريق الوحي على هذه الرسالة، فقضى ﷺ على هذه المحاولة في مهدها، فأرسل النبي ﷺ عليًّا والمقداد فأمسكوا بالمرأة في روضة خاخ على بعد اثني عشر ميلاً من المدينة، وهددوها أن يفتشوها إن لم تخرج الكتاب؛ فسلمته لهم، ثم اسُتدعي حاطب رضي الله عنه للتحقيق فقال: يا رسول الله، لا تعجل عليّ، إني كنت امرأ ملصقاً في قريش - يقول: كنت حليفاً ولم أكن من أنفسها - وكان مَن معك من المهاجرين مَن لهم قرابات يحمون بها أهليهم وأموالهم، فأحببت إذ فاتني ذلك من النسب فيهم أن أتخذ عندهم يداً يحمون قرابتي، ولم أفعله ارتداداً عن ديني ولا رضاً بالكفر بعد الإسلام، فقال رسول الله ﷺ: «أما إنه قد صدقكم»، فقال عمر: يا رسول الله، دعني اضرب عنق هذا المنافق، فقال ﷺ: «إنه قد شهد بدراً، وما يدريك لعل الله اطلع على مَن شهد بدراً فقال: اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم»[3] ومن الحوار الذي تم بين الرسول ﷺ وعُمر بن الخطاب في شأن حاطب يمكن أن نستخرج بعض الدروس والعبر، منها:

- حكم الجاسوس القتل، فقد أخبر عمر بذلك ولم ينكر عليه الرسول ﷺ ولكن منع من إيقاع العقوبة بسبب كونه بدريًّا.

- شدة عمر في الدين: لقد ظهرت هذه الشدة في الدين حينما طالب بضرب عنق حاطب.

---

(1) إسناده حسن رجاله رجال الشيخين، الموسوعة الحديثية مسند أحمد رقم (203).

(2) السيرة النبوية لابن هشام (2/ 265)، أخبار عمر ص37.

(3) البخاري في المغازي رقم 4274.

- الكبيرة لا تسلب الإيمان: إن ما ارتكبه حاطب كبيرة وهي التجسس ومع هذا ظل مؤمناً.

- لقد أطلق عمر على حاطب صفة النفاق بالمعنى اللغوي لا بالمعنى الاصطلاحي في عهده ﷺ؛ إذ النفاق إبطان الكفر والتظاهر بالإسلام، وإنما الذي أراده عمر: أنه أبطن خلاف ما أظهر؛ إذ أرسل كتابه الذي يتنافى مع الإيمان الذي خرج يُجاهد من أجله ويبذل دمه في سبيله[1].

- تأثر عمر من رد الرسول ﷺ فتحول في لحظات من رجل غاضب ينادي بإجراء العقوبة الكبيرة على حاطب إلى رجل يبكي من الخشية والتأثر ويقول: الله ورسوله أعلم؛ ذلك لأن غضبه كان لله ورسوله، فلما تبين له أن الذي يرضي الله - تعالى - ورسوله ﷺ غير ما كان يراه غض النظر عن ذلك الخطأ ومعاملة صاحبه بالحسنى تقديراً لرصيده في الجهاد واستجاب[2].

وعندما نزل رسول الله ﷺ بمر الظهران وخشي أبو سفيان على نفسه وعرض عليه العباس عمّ رسول الله ﷺ طلب الأمان من رسول الله ﷺ فوافق على ذلك، يقول العباس بن عبد المطلب قلت: ويحك يا أبا سفيان هذا رسول الله ﷺ في الناس واصباح قريش والله، قال: فما الحيلة؟ فداك أبي وأمي، قال: قلت: والله لئن ظفر بك ليضربن عنقك، فاركب في عجز هذه البغلة حتى آتي بك رسول الله فأستأمنه لك، قال: فركب خلفي ورجع صاحباه، فجئت به، كلما مررت بنار من نيران المسلمين قالوا: مَن هذا؟ فإذا رأوا بغلة رسول الله ﷺ وأنا عليها قالوا: عم رسول الله ﷺ على بغلته، حتى مررت بنار عمر بن الخطاب فقال: مَن هذا؟ وقام إليّ، فلما رأى أبا سفيان على عجز الدابة قال: أبو سفيان عدو الله، الحمد لله الذي أمكن منك بغير عقد ولا عهد، ثم خرج يشتد نحو رسول الله ﷺ ودخل عليه عمر فقال: يا رسول الله هذا أبو سفيان قد أمكن الله منه بغير عقد ولا عهد، فدعني فلأضرب عنقه، قال قلت: يا رسول الله إني قد أجرته، فلما أكثر عمر من شأنه قلت: مهلاً يا عمر، فوالله أن لو كان من بني عدي ما قلت هذا، ولكنك قد عرفت أنه من رجال بني عبد مناف، فقال عمر: مهلاً يا عباس، فوالله لإسلامك يوم أسلمت كان أحب إلي من إسلام الخطاب لو أسلم، وما بي إلا أني قد عرفت أن إسلامك كان أحب إلى رسول الله ﷺ من إسلام الخطاب لو أسلم، فقال ﷺ: «**اذهب به يا عباس إلى رحلك فإذا أصبحت فأتني به**»[3]، فهذا موقف عمر رضي الله عنه وهو يرى عدو الله يمر بقوات المسلمين، محتمياً بظهر العباس عم النبي ﷺ وقد بدا ذليلاً

(1) السيرة النبوية لأبي فارس ص404.
(2) التاريخ الإسلامي (7/ 176، 177).
(3) السيرة النبوية ص518، 519، 520.

خائفاً، فيود عمر رضي الله عنه أن يضرب عنق عدو الله قربى إلى الله - تعالى - وجهاداً في سبيله، ولكن الله - تعالى - قد أراد الخير بأبي سفيان فشرح صدره للإسلام، فحفظ دمه ونفسه[1].

وفي غزوة حنين، باغت المشركون جيش المسلمين وانشمر الناس راجعين لا يلوي أحد على أحد، وانحاز رسول الله ﷺ ذات اليمين ثم قال: **«أين أيها الناس؟ هلموا إليّ أنا رسول الله، أنا محمد بن عبد الله»**، فلم يسمع أحد، وحملت الإبل بعضها على بعض، فانطلق الناس إلا أنه بقي مع رسول الله ﷺ نفر من المهاجرين والأنصار وأهل بيته وكان فيمن ثبت معه من المهاجرين أبو بكر وعمر، ومن أهل بيته علي بن أبي طالب، والعباس بن عبد المطلب، وابنه الفضل، وأبو سفيان بن الحارث، وابنه، وربيعة بن الحارث وغيرهم[2]، ويحكي أبو قتادة عن موقف عمر في هذه الغزوة فيقول: خرجنا مع رسول الله ﷺ عام حنين فلما التقينا كانت للمسلمين جولة، فرأيت رجلاً من المشركين قد علا رجلاً من المسلمين، فضربته من ورائه على عاتقه[3] بسيف فقطعت الدرع، وأقبل عليّ فضمني ضمة وجدت منها ريح الموت ثم أدركه الموت فأرسلني، فلحقت عمر بن الخطاب فقلت: ما بال الناس؟ فقال: أمر الله، ثم رجعوا[4].

قال تعالى عن هذه الغزوة: ﴿لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنكُمْ شَيْئًا وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُم مُّدْبِرِينَ﴾ [التوبة: 25]. فلما تاب الله تعالى على المؤمنين بعد أن كادت الهزيمة تلحق بهم نصر الله أولياءه، بعد أن أفاؤوا إلى نبيهم واجتمعوا حوله، فأنزل الله سكينته ونصره على جنده وقال تعالى يقص علينا ذلك: ﴿ثُمَّ أَنزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَىٰ رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَأَنزَلَ جُنُودًا لَّمْ تَرَوْهَا وَعَذَّبَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَذَٰلِكَ جَزَاءُ الْكَافِرِينَ﴾ [التوبة: 26].

وبعد معركة حنين عاد المسلمون إلى المدينة وبينما هم يمرون بالجعرانة[5]، كان رسول الله ﷺ يقبض الفضة من ثوب بلال رضي الله عنه ويعطي الناس، فأتى رجل وقال لرسول الله ﷺ: يا محمد، اعدل، قال رسول الله: **«ويلك، ومن يعدل إذا لم أكن أعدل؟ لقد خبت وخسرت إن لم أكن أعدل»**، فقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: دعني يا رسول الله، فأقتل هذا المنافق، فقال: **«معاذ الله أن يتحدث الناس أني أقتل أصحابي، إن هذا وأصحابه يقرؤون**

(1) الفاروق مع النبي د. عاطف لماضة ص42.
(2) السيرة النبوية لابن هشام (2/ 289)، أخبار عمر ص41.
(3) العاتِقُ: ما بين المنكب والعُنُق.
(4) البخاري رقم 4321، 4322.
(5) الجعرانة: تقع شمال مكة مع مَيل إلى الشرق بتسع وتسعين ميلاً.

القرآن لا يجاوز حناجرهم[1]، يمرقون منه كما يمرق السهم[2] من الرمية»[3]. ففي هذا الموقف منقبة عظيمة لعمر ﷺ، فهو لا يصبر إذا انتهكت أمامه الحُرمات، فقد اعتدى على مقام النبوة والرسالة، فما كان من الفاروق إلا أن أسرع قائلاً: دعني يا رسول الله، أقتل هذا المنافق. هذا هو رد الفاروق أمام مَن ينتهكون قدسية النبوة والرسالة[4]، وفي الجعرانة لبّى عمر ﷺ رغبة يعلى بن أميّة التميمي الصحابي المشهور في رؤية رسول الله ﷺ حين ينزل عليه الوحي، فعن صفوان بن يعلى، أن يعلى كان يقول لعمر بن الخطاب: ليتني أرى رسول الله ﷺ حين ينزل[5] عليه قال: فبينما النبي ﷺ بالجعرانة، وعليه ثوب قد أُظِلَّ به، معه فيه ناس من أصحابه، إذ جاءه أعرابي عليه جُبَّة متضمِّخٌ[6] بطيب، فقال: يا رسول الله، كيف ترى في رجل أحرم بعمرة في جبة بعدما تضمخ بالطيب؟ فأشار عمر على يعلى بيده، أن تعالَ فجاء يعلى فإذا النبي ﷺ مُحمَرُّ الوجه، يغط[7] كذلك ساعة، ثم سُرِّي عنه قال: **«أين الذي سألني عن العمرة آنفاً» فالتمس الرجل، فيجيء به، فقال النبي ﷺ: «أما الطيب الذي بك فاغسله ثلاث مرات، وأما الجبّةُ فانزعها، ثم اصنع في عمرتك كما تصنع في حجك»[8]**.

وأما في غزوة تبوك فقد تصدق بنصف ماله، وأشار على رسول الله بالدعاء للناس بالبركة عندما أصاب الناس مجاعة، فعن أبي هريرة ﷺ قال: لما كان في غزوة تبوك[9]، أصاب الناس مجاعة، فقالوا: يا رسول الله لو أذنت فنحرنا نواضحنا[10]، فأكلنا وادَّهنَّا، فقال لهم رسول الله ﷺ: «افعلوا»، فجاء عمر فقال: يا رسول الله إنهم إن فعلت قل الظّهر، ولكن ادعهم بفضل أزوادهم، ثم ادع الله لهم عليها بالبركة، لعل الله أن يجعل في ذلك، فقال رسول الله ﷺ: «نعم» قال: فدعا بِنِطعٍ، فبسطه ثم دعا بفضل أزوادهم، قال: فجعل الرجل يجيء بكف الذرة، ويجيء الآخر بكف تمر، والآخر بكسرة، حتى اجتمع ذلك على النطع شيء يسير، ثم دعا ﷺ

---

(1) فيه تأويلات: أحدهما - معناه: لا تفقهه قلوبهم، ولا ينتفعون بما تلوا منه، ولا لهم حظ سوى تلاوة الفم والحنجرة، والثاني - لا يصعد لهم عمل ولا تلاوة.

(2) يخرجون من الدين خروج السهم إذا أنفذ الصيد.

(3) مسلم رقم 1063.

(4) صحيح التوثيق في سيرة وحياة الفاروق ص200.

(5) محض الصواب في فضائل أمير المؤمنين عمر بن الخطاب (2/ 408).

(6) الضَّمخ: لطخ الجسد بالطيب حتى كأنما يقطر.

(7) الغط: هو الصوت الذي يخرج من نفس النائم.

(8) مسلم رقم 1180.

(9) تبوك: موضع بين وادي القرى والشام.

(10) النواضح من الإبل: التي يسقى عليها الماء.

عليه بالبركة، ثم قال: «**خذوا في أوعيتكم**» فأخذوا في أوعيتهم حتى ما تركوا في العسكر وعاءً إلا ملؤوه وأكلوا حتى شبعوا، وفضلت منه فضلة، فقال رسول الله: «**أشهد ألا إله إلا الله، وأشهد أني رسول الله، لا يلقى الله بها عبد غير شاك، فيحجب عن الجنة**»[1].

هذه بعض المواقف العمرية التي شاهدها مع رسول الله ﷺ ولا شك أن الفاروق قد استوعب الدروس والعبر التي حدثت في غزوات رسول الله ﷺ وأصبحت له زاداً انطلق به لترشيد وقيادة الناس بشرع الله تعالى.

ثانياً - من مواقفه في المجتمع المدني:

كان عمر شديد الحرص على ملازمة رسول الله ﷺ وكان رضي الله عنه إذا جلس إلى رسول الله ﷺ لم يترك المجلس حتى ينفض، فهو واحد من المجتمع القليل الذي لم يترك رسول الله ﷺ وهو يخطب حين قدمت عير إلى المدينة[2]، وكان يجلس في حلقات ودروس ومواعظ رسول الله نشطاً يستوضح، ويستفهم، ويلقي الأسئلة بين يدي رسول الله في الشؤون الخاصة والعامة[3]، ولذلك فقد روي عن النبي ﷺ خمسمائة حديث وتسعة وثلاثين حديثاً[4]، وفي رواية: خمسمائة وسبعة وثلاثين حديثاً[5]، اتفق الشيخان في صحيحيهما على ستة وعشرين منها، وانفرد البخاري بأربعة وثلاثين ومسلم بواحد وعشرين[6]، والبقية في كتب الأحاديث الأخرى[7]، وقد وفقه الله إلى رواية أحاديث لها قيمتها الأولوية في حقيقة الإيمان والإسلام والإحسان والقضاء والقدر، وفي العلم والذكر والدعاء وفي الطهارة والصلاة والجنائز، والزكاة والصدقات، والصيام، والحج، وفي النكاح والطلاق والنسب، والفرائض، والوصايا والاجتماع، وفي المعاملات والحدود، وفي اللباس والأطعمة والأشربة والذبائح، وفي الأخلاق والزهد والرقائق والمناقب والفتن والقيامة، وفي الخلافة والإمارة والقضاء، وقد أخذت هذه الأحاديث مكانها في مختلف العلوم الإسلامية، ولا تزال رافداً يمد هذه العلوم[8]، وإليك بعض المواقف التعليمية والتربوية والاجتماعية من حياة الفاروق مع رسول الله ﷺ في المدينة.

---

(1) مسلم، كتاب الإيمان رقم 27.
(2) الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان (15/ 300) مسلم رقم 863.
(3) انظر: عمر بن الخطاب، د.علي الخطيب ص108.
(4) تاريخ الخلفاء للسيوطي ص133.
(5) انظر: عمر بن الخطاب، د.علي الخطيب ص109.
(6) دليل الفالحين لطرق رياض الصالحين (1/ 40).
(7) عمر بن الخطاب د.علي الخطيب ص109.
(8) المصدر نفسه ص112.

1 - رسول الله ﷺ يسأل عمر عن السائل:

عن عبد الله بن عمر ﷺ أنه قال: أخبرني عمر بن الخطاب أنهم بينما هم جلوس - أو قعود - عند النبي ﷺ، جاءه رجل يمشي، حسن الوجه، حسن الشعر، عليه ثياب بياض، فنظر القوم بعضهم إلى بعض: ما نعرف هذا، وما هذا بصاحب سفر. ثم قال: يا رسول الله، آتيك؟ قال: «نعم». فجاء فوضع ركبتيه عند ركبتيه، ويديه على فخذيه، فقال: ما الإسلام؟ قال: «**شهادة ألا إله إلا الله، وأن محمداً رسول الله، وتقيم الصلاة، وتؤتي الزكاة، وتصوم رمضان، وتحجّ البيت**». قال: فما الإيمان؟ قال: «**أن تؤمن بالله وملائكته، والجنة والنّار، والبعث بعد الموت، والقدر كلّه**». قال: فما الإحسان؟ قال: «**أن تعمل لله كأنك تراه، فإن لم تكن تراه فإنه يراك**». قال: فمتى الساعة؟ قال: «**ما المسؤول عنها بأعلم من السَّائل**». قال: فما أشراطها؟ قال: «**إذا العُراة الحفاة العالة رعاء الشاء تطاولوا في البنيان، ووَلَدت الإماء أربابهنَّ**»[1] قال: ثم قال: «**عليَّ الرّجُلَ**»، فطلبوه فلم يروا شيئاً، فمكث يومين أو ثلاثة، ثم قال: «**يا ابن الخطاب: أتدري من السائل عن كذا وكذا؟**» قال: الله ورسوله أعلم، قال: «**ذاك جبريل جاءكم يعلمكم دينكم**»[2].

وهذا الحديث يبّين أن الفاروق تعلم معاني الإسلام والإيمان والإحسان بطريقة السؤال والجواب من أفضل الملائكة وأفضل الرسل.

2 - إصابة رأي رسول الله ﷺ:

عن أبي هريرة ﷺ قال: «كنا قعوداً حول رسول الله ﷺ ومعنا أبو بكر وعمر، في نفر. فقام رسول الله ﷺ من بين أظهرنا فأبطأ علينا، وخشينا أن يقتطع دوننا وفزعنا، فقمنا، فكنت أوّل من فزع فخرجت أبتغي رسول الله ﷺ حتى أتيت حائطاً[3] للأنصار لبني النجار، فدرت به هل أجد له باباً فلم أجد، فإذا ربيع[4] يدخل في جوف حائط من بئر خارجة، فاحتفزت[5] كما يحتفز الثعلب فدخلت على رسول الله ﷺ فقال: «**أبو هريرة؟**» فقلت: نعم يا رسول الله، قال: «**ما شأنك؟**» قلت: كنت بين أظهرنا، فقمت فأبطأت علينا، فخشينا أن تقطع دوننا، ففزعنا، وكنت أول من فزع، فأتيت هذا الحائط فاحتفزت كما يحتفز الثعلب، وهؤلاء الناس ورائي. فقال: «**يا أبا هريرة** - وأعطاني نعليه - **اذهب بنعليَّ هاتين فمن لقيته من وراء الحائط يشهد ألا**

---

(1) في طبعة الشيخ أحمد شاكر: رباتهن.

(2) إسناده صحيح على شرط الشيخين، مسند أحمد رقم 184.

(3) الحائط: البستان.

(4) الربيع: الساقية أو الجدول.

(5) فاحتفزت: تضاممت ليسعني المدخل.

إله إلا الله مستيقناً بها قلبه فبشره بالجنة». وكان أول من لقيت عمر، فقال: ما هذان النعلان يا أبا هريرة؟ فقلت: هذان نعلا رسول الله ﷺ بعثني بهما إلى مَن لقيت يشهد ألا إله إلا الله مستيقناً بها قلبه فبشره بالجنة. فضرب عمر بيده بين ثديَّي، فخررت لاستي، فقال: ارجع يا أبا هريرة، فرجعت إلى رسول الله ﷺ فأجهشت بالبكاء وركبني[1] عمر. وإذا هو على أثري فقال رسول الله ﷺ: «**ما لك يا أبا هريرة؟**» قلت: لقيت عمر فأخبرته بالذي بعثتني[2] به فضرب بين ثديَّ ضربة فخررت لاستي، فقال: ارجع، فقال رسول الله ﷺ: «**يا عمر ما حملك على ما فعلت؟**» فقال: يا رسول الله، أبعثت أبا هريرة بنعليك من لقي يشهد ألا إله إلا الله مستيقناً به قلبه بَشَّرَهُ بالجنة؟ قال: «نعم». قال: فلا تفعل؛ فإني أخاف أن يتكل الناس عليها فخلِّهم يعملون. فقال رسول الله ﷺ: «**فخلِّهم**»[3].

3 - حرص رسول الله ﷺ على توحيد مصدر تلقي الصحابة:

عن جابر بن عبد الله أن النبي ﷺ رأى بيد عمر بن الخطاب ورقة من التوراة فقال: «**أَمُتَهَوِّكُون فيها[4] يا ابن الخطاب؟ والذي نفسي بيده لقد جئتكم بها بيضاء نقية، لا تسألوهم عن شيء فيخبروكم بحق فتكذبوا به، أو بباطل فتصدقوا به والذي نفسي بيده: لو أن موسى كان حياً ما وسعه إلا اتباعي**»، وفي رواية: «**أن لو كان موسى حيًّا ثم اتبعتموه وتركتموني لضللتم**»[5].

4 - رسول الله ﷺ يتحدث عن بدء الخلق:

عن طارق بن شهاب قال سمعت عمر رضي الله عنه يقول: قام فينا النبي ﷺ مقاماً، فأخبرنا عن بدء الخلق حتى دخل أهل الجنة منازلهم وأهل النار منازلهم، حفظ ذلك من حفظه، ونسيه مَن نسيه[6]. وهذا الحديث يدخل ضمن فقه القدوم على الله الذي فهمه عمر من رسول الله ﷺ.

5 - نهي رسول الله ﷺ عن الحلف بالآباء وحثه على التوكل على الله:

عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أن عمر بن الخطاب قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**إن الله عز وجل ينهاكم أن تحلفوا بآبائكم**». قال عمر رضي الله عنه: فوالله ما حلفت بها منذ سمعت رسول الله ﷺ نهى عنها، ولا تكلمت بها ذاكراً ولا آثراً[7]. وسمع عمر رضي الله عنه نبي الله ﷺ يقول:

---

(1) ركبني عمر: تبعني وجاء على أثري.
(2) محض الصواب في فضائل أمير المؤمنين (1/ 258).
(3) مسلم، كتاب الإيمان رقم 31.
(4) أمتهوِّكون: التهوُّك كالتهور، وهو وقوع في الأمر بغير رَوِيَّة، رواه أحمد 36/ 144.
(5) الفتاوى (11/ 232)، مسند أحمد (3/ 387) عن جابر.
(6) البخاري، كتاب بدء الخلق رقم 3192.
(7) إسناده صحيح على شرط البخاري، مسند أحمد رقم 122 الموسوعة الحديثية.

«لو أنكم تَوَكَّلون على الله حق توكله، لرزقكم كما يرزق الطير، تغدو خماصاً وتروح بطاناً»[1].

6 - رضيت بالله ربًّا وبالإسلام ديناً وبمحمد نبيًّا ورسولاً:

عن أبي موسى قال: سئل النبي ﷺ عن أشياء كرهها، فلما أكثر عليه غضب، ثم قال للناس: «سلوني عمّا شئتم»، قال رجل: مَن أبي؟ قال: «أبوك حذافة»، فقام آخر فقال: مَن أبي؟ قال: «أبوك سالم مولى شيبة»[2]، فلما رأى عمر ما في وجهه، قال: يا رسول الله، إنا نتوب إلى الله ﷻ [3]، وفي رواية: فبرك عمر على ركبتيه، فقال: رضينا بالله ربًّا وبالإسلام ديناً، وبمحمد نبيًّا، فسكت[4].

7 - لا ونعمةَ عين، بل للناس عامة:

عن ابن عباس ﷺ أن رجلاً أتى عمر بن الخطاب ﷺ، فقال: امرأة جاءت تبايعه فأدخلها الدولج[5] فأصبت منها ما دون الجماع؟ فقال: ويحك لعلها مُغيبة[6] في سبيل الله؟ ونزل القرآن: ﴿وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ طَرَفَيِ ٱلنَّهَارِ وَزُلَفًا مِّنَ ٱلَّيۡلِۚ إِنَّ ٱلۡحَسَنَٰتِ يُذۡهِبۡنَ ٱلسَّيِّـَٔاتِۚ ذَٰلِكَ ذِكۡرَىٰ لِلذَّٰكِرِينَ﴾ [هود: 114]. فقال: يا رسول الله، ألي خاصة أم للناس عامة، فضرب عمر صدره بيده - وقال: لا، ولا نعمة عين، بل للناس عامة، فقال رسول الله ﷺ: «صدق عمر»[7].

8 - حكم العائد في صدقته:

عن عمر بن الخطاب ﷺ قال: حملت على فرس في سبيل الله، فأضاعه صاحبه، فأردت أن أبتاعه وظننت أنه بائعه برخص، فقلت: حتى أسأل رسول الله ﷺ فقال: «لا تبتعه، وإن أعطاكه بدرهم؛ فإن الذي يعود في صدقته كالكلب يعود في قيئه»[8].

9 - صدقاته ووقفه:

عن ابن عمر ﷺ أن عمر تصدق بمال له على عهد رسول الله ﷺ وكان يقال له: ثمغ، وكان به نخل، فقال عمر: يا رسول الله، إنِّي استفدت مالاً، وهو عندي نفيس، فأردت أن أتصدق به، فقال النبي ﷺ: «تصدق بأصله، لا يباع ولا يوهب ولا يورث، ولكن ينفق

---

(1) إسناده قوي، مسند أحمد رقم 205 الموسوعة الحديثية.
(2) سعد بن سالم مولى شيبة بن ربيعة صحابي، محض الصواب (2/ 700).
(3) البخاري، رقم 92، مسلم رقم 2360.
(4) البخاري، رقم 93، مسلم 2359.
(5) الدولج: المخدع: وهو البيت الصغير داخل البيت الكبير.
(6) المغيبة: التي غاب عنها زوجها.
(7) مسند أحمد (4/ 41) رقم 2206، قال أحمد شاكر: إسناده صحيح.
(8) إسناده صحيح على شرط الشيخين، مسند أحمد رقم 281.

ثمره». فتصدق به عمر: فصدقته تلك في سبيل الله، وفي الرقاب، والمساكين، والضيف، وابن السبيل، ولذوي القربى، ولا جناح على من وليه أن يأكل بالمعروف، أو يؤكل صديقه غير متموِّلٍ به[1]، وفي رواية: أصاب عمر بخيبر أرضاً، فأتى النبي ﷺ فقال: أصبت أرضاً لم أصب مالاً قط. أنفس منه، كيف تأمرني به؟ قال: «إن شئت حَبَسْتَ أصلها وتصدقت بها»، فتصدق عمر: أنه لا يباع أصلها، ولا يوهب، ولا يورث، في الفقراء، وذوي القربى، والرقاب، وفي سبيل الله، والضيف، وابن السبيل، لا جناح على من وليها أن يأكل منها بالمعروف، أو يطعم صديقاً غير متموِّل فيه[2]. فهذا الموقف العمري فيه فضيلة ظاهرة للفاروق رضي الله عنه ورغبته في المسارعة للخيرات، وإيثاره الحياة الآخرة على الحياة الفانية.

10 - هدية نبوية لعمر بن الخطاب وأخرى لابنه:

عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: رأى عمر على رجل حلة من إستبرق، فأتى بها إلى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله، اشتر هذه فألبسها لوفد الناس إذا قدموا عليك. قال: «إنما يلبس الحرير في الدنيا من لا خلاف له في الآخرة». فمضى من ذلك ما مضى، ثم إن النبي ﷺ بعث إليه بحلة، فأتى بها النبي ﷺ فقال: بعثت إلي بهذه، وقد قلت في مثلها - أو قال: في حُلة عطارد[3] - ما قلت؟! قال: «إنما بعثت إليك لتصيب بها مالاً»[4]: وفي رواية . . . فكساها عمر أخاً له بمكة قبل أن يسلم[5]. وأما هدية النبي ﷺ لابن عمر، فعن عبد الله بن عمر قال: كنا مع النبي ﷺ في سفر، فكنت على بَكْرٍ صعب[6] لعمر، فكان يغلبني فيتقدم أمام القوم، فيزجره عمر ويرده، فقال النبي ﷺ لعمر: «بعنيه». قال: هو لك يا رسول الله، فقال: «بعنيه»: فباعه من رسول الله ﷺ فقال النبي ﷺ: «هو لك يا عبد الله بن عمر تصنع به ما شئت»[7].

11 - تشجيعه لابنه وبشرى لابن مسعود:

عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال: «إن من الشجر شجرة لا يسقط ورقها، وهي مثل المسلم، حدِّثوني ما هي؟» فوقع الناس في شجر البادية، ووقع في نفسي أنّها النخلة، قال عبد الله: فاستحييت، فقالوا: يا رسول الله، أخبرنا بها، فقال رسول الله ﷺ:

---

(1) البخاري، كتاب الوصايا رقم 2773 رواية أخرى.
(2) المصدر نفسه.
(3) التميمي الدارمي.
(4) مسلم، رقم 2068.
(5) البخاري، كتاب الأدب، رقم 886.
(6) صعب: غير منقاد ولا ذلول.
(7) البخاري، كتاب البيوع، رقم 2115.

«**هي النخلة**». قال عبد الله: فحدثت أبي بما وقع في نفسي، فقال: لأن تكون قلتها أحب إلي من أن يكون لي كذا وكذا[1].

وأما بشرى عمر لابن مسعود، فقد روى عمر ﷺ أنه سمر في بيت أبي بكر مع رسول الله في أمور المسلمين، فخرج رسول الله ﷺ، وخرجنا معه، فإذا رجل قائم يصلّي في المسجد، فقام رسول الله ﷺ يستمع قراءته، فما كدنا أن نعرفه، قال رسول الله ﷺ: «**من سره أن يقرأ القرآن رطباً كما أنزل، فليقرأه على قراءة ابن أم عبد**». قال: ثم جلس الرجل يدعو، فجعل رسول الله ﷺ يقول له: «**سَلْ تُعْطَهْ، سَلْ تُعْطَهْ**». قال عمر: قلت: والله، لأغدون إليه فلأبشرنه، قال: فغدوت إليه لأبشره فوجدت أبا بكر قد سبقني إليه فبشره، ولا والله ما سابقته إلى خير قط إلا سبقني إليه[2].

12 - حذره من الابتداع:

عن المسور بن مخرمة[3]، وعبد الرحمن بن عبد القاري أنهما سمعا عمر بن الخطاب ﷺ يقول: سمعت هشام بن حكيم بن حزام يقرأ سورة الفرقان، في حياة رسول الله ﷺ فاستمعت لقراءته، فإذا هو يقرؤها على حروف كثيرة، لم يُقرئنيها رسول الله ﷺ فكدت أُساوره[4] في الصلاة، فانتظرته حتى سلم، فلببته[5]، فقلت: مَن أقرأك هذه السورة التي سمعتك تقرأ؟ قال: أقرأنيها رسول الله ﷺ، فقلت له: كذبت، فوالله، إنَّ رسول الله ﷺ لهو أقرأني هذه السورة التي سمعتك، فانطلقت به إلى رسول الله ﷺ أقوده، فقلت: يا رسول الله، إني سمعت هذا يقرأ الفرقان على حروف لم تُقرئنيها، وإنك أقرأتني سورة الفرقان، فقال: «**يا هشام، اقرَأها**». فقرأها القراءة التي سمعته، فقال رسول الله ﷺ: «**هكذا أنزلت**»، ثم قال: «**اقرأ يا عمر**»، فقرأتها التي أقرأنيها، فقال رسول الله ﷺ: «**هكذا أنزلت**». ثم قال رسول الله ﷺ: «**إن القرآن أنزل على سبعة أحرف، فاقرؤوا ما تيسر منه**»[6].

13 - خذ ما جاءك من هذا المال وأنت غير مشرف ولا سائل:

عن عبد الله بن عمر ﷺ قال: سمعت عمر بن الخطاب يقول: قد كان رسول الله ﷺ يعطيني العطاء فأقول: أعطه مَن هو أفقر مني حتى أعطاني مرة مالاً فقلت: أعطه مَن هو أفقر

---

(1) البخاري، كتاب العلم رقم 131.
(2) إسناده صحيح، مسند أحمد رقم 175 الموسوعة الحديثية.
(3) الزهري له ولأبيه صحبة توفي سنة 64هـ.
(4) ساوره مساورة وسواراً: واثبه.
(5) لببه تلبيباً: جمع ثيابه عند نحره في الخصومة.
(6) البخاري، كتاب فضائل القرآن، رقم 5041، مسلم رقم 818.

مني. فقال رسول الله ﷺ: «خذه، وما جاءك من هذا المال وأنت غير مشرف ولا سائل فخذه، وما لا فلا تتبعه نفسك»[1].

14 - دعاء رسول الله ﷺ لعمر رضي الله عنه:

رأى النبي ﷺ على عمر ثوباً - وفي رواية قميصاً أبيض - فقال: «أجديد ثوبك أم غسيل»؟ فقال: بل غسيل، فقال: «البس جديداً، وعش حميداً، ومُت شهيداً»[2].

15 - لقد علمت حين مشى فيها رسول الله ﷺ ليباركن فيها:

عن جابر بن عبد الله: أن أباه تُوُفِّي وترك عليه ثلاثين وسقاً لرجل من اليهود، فاستنظره جابر فأبى أن ينظره، فكلم جابر رسول الله ﷺ ليشفع له إليه، فجاء رسول الله ﷺ فكلم اليهودي ليأخذ ثمر نخله بالذي له فأبى، فدخل رسول الله ﷺ النخل فمشى فيها ثم قال لجابر: «جُدَّ له، فأوف له الذي له»، فجده بعدما رجع رسول الله ﷺ فأوفاه ثلاثين وسقاً[3]، وفضلت له سبعة عشر وسقاً، فجاء جابر رسول الله ﷺ ليخبره بالذي كان، فوجده يصلي العصر، فلما انصرف أخبره بالفضل، فقال: «أخبر بذلك ابن الخطاب»، فذهب جابر إلى عمر فأخبره فقال له عمر: لقد علمت حين مشى فيها رسول الله ﷺ ليباركن فيها[4].

16 - زواج حفصة بنت عمر رضي الله عنهما من رسول الله ﷺ:

قال عمر رضي الله عنه: حين تأيّمت[5] حفصة بنت عمر من خنيس بن حذافة السهمي، وكان من أصحاب رسول الله ﷺ فتوفي في المدينة، فقال عمر: أتيت عثمان بن عفان، فعرضت عليه حفصة بنت عمر، فقال: سأنظر في أمري، فلبث لياليَ، ثم لقيني فقال: قد بدا لي ألا أتزوج، قال عمر: فلقيت أبا بكر الصديق رضي الله عنه، فقلت: إن شئت زوجتك حفصة بنت عمر، فصمت أبو بكر رضي الله عنه فلم يرجع إليَّ شيئاً، فكنت عليه أوجد مني على عثمان بن عفان، فلبثت ليالي ثم خطبها رسول الله ﷺ فأنكحتها إياه فلقيني أبو بكر فقال: لعلك وجدت علي حين عرضت علي حفصة فلم أرجع إليك شيئاً؟ قال عمر: نعم، قال أبو بكر: فإنه لم يمنعني أن أرجع إليك فيما عرضت علي، إلا أني كنت علمت أن رسول الله ﷺ قد ذكرها، فلم أكن لأفشي سر رسول الله ﷺ ولو تركها رسول الله ﷺ لقبلتها[6].

---

(1) مسلم، كتاب الزكاة رقم 1045.

(2) حسّنه الألباني في السلسلة الصحيحة 352، وهو في الصحيح الجامع 1234.

(3) الوسق: ستون صاعاً.

(4) البخاري، كتاب الاستقراض رقم 2396.

(5) تأيّمت: مات عنها زوجها.

(6) البخاري، كتاب النكاح، رقم 5122، عمر بن الخطاب، محمد رشيد ص23.

ثالثاً - موقف عمر ﷺ من خلاف رسول الله ﷺ مع أزواجه:

عن ابن عباس ﷺ قال: لم أزل حريصاً على أن أسأل عمر ﷺ عن المرأتين من أزواج النبي ﷺ اللتين قال الله تعالى: ﴿إِن تَتُوبَآ إِلَى ٱللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا﴾ [التحريم: 4] حتى حجَّ عمر وحججت معه، فلما كنا ببعض الطريق عدل عمر وعدلت معه بالإداوة، فتبرز ثم أتاني، فسكبت على يديه فتوضأ، فقلت، يا أمير المؤمنين، من المرأتان من أزواج النبي ﷺ اللتان قال الله تعالى: ﴿إِن تَتُوبَآ إِلَى ٱللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا﴾؟ فقال عمر: واعجباً لك يا ابن عباس - قال الزهري: كره والله ما سأله عنه ولم يكتمه عنه - قال: هي حفصة وعائشة. قال: ثم أخذ يسوق الحديث، قال: كنا معشر قريش قوماً نغلب النساء، فلما قدمنا المدينة وجدنا قوماً تغلبهم نساؤهم، فطفق نساؤنا يتعلمن من نسائهم، قال: وكان منزلي في بني أمية بن زيد بالعوالي، قال: فتغضبتُ[1] يوماً على امرأتي، فإذا هي تراجعني، فأنكرت أن تراجعني، فقالت: ما تنكر أن أراجعك، فوالله إن أزواج النبي ﷺ ليراجعنه، وتهجره إحداهنَّ اليوم إلى الليل. قال: فانطلقت، فدخلت على حفصة، فقلت: أتراجعين رسول الله ﷺ؟ قالت: نعم. قلت: وتهجره إحداكن اليوم إلى الليل؟ قالت: نعم. قلت: قد خاب مَن فعل ذلك منكنَّ وخسر، أفتأمن إحداكن أن يغضب الله عليها لغضب رسوله، فإذا هي قد هلكت؟! لا تراجعي رسول الله ﷺ لا تسأليه شيئاً، وسليني ما بدا لك، ولا يغرنك إن كانت جارتك هي أوسم وأحب إلى رسول الله ﷺ منك - يريد عائشة - قال: وكان لي جار من الأنصار، وكنّا نتناوب النّزول إلى رسول الله ﷺ، فينزل يوماً، وأنزل يوماً، فيأتيني بخبر الوحي وغيره، وآتيه بمثل ذلك، قال: وكنا نتحدث أن غسّان تُنْعلُ الخيل لتغزونا، فنزل صاحبي يوماً، ثم أتاني عشاءً فضرب بابي، ثم ناداني فخرجت إليه، فقال: حدث أمر عظيم. فقلت: وماذا، أجاءت غسان؟ قال: لا بل أعظم من ذلك وأطول، طلق الرّسول نساءه. فقلت: قد خابت حفصة وخسرت، قد كنت أظن هذا كائناً. حتى إذا صليت الصبح شددت عليَّ ثيابي، ثم نزلت فدخلت على حفصة وهي تبكي، فقلت: أطلقكن رسول الله؟ فقالت: لا أدري، هو هذا معتزل في هذه المشربة، فأتيت غلاماً له أسود، فقلت: استأذن لعمر، فدخل الغلام ثم خرج إليَّ، فقال: قد ذكرتُك له فصَمتَ، فانطلقت حتى أتيت المنبر، فإذا عنده رهط جلوس يبكي بعضهم، فجلست قليلاً، ثم غلبني ما أجد، فأتيت الغلام فقلت: استأذن لعمر فدخل ثم خرج إليَّ، فقال: قد ذكرتك له فصمت، فوليت مدبراً، فإذا الغلام يدعوني، فقال: ادخل، فقد أذن لك. فدخلت، فسلمت على رسول الله ﷺ، فإذا هو متكئ على رمل حصير قد أثَّر في جنبه، فقلت: أطلقت يا رسول الله نساءك؟ فرفع رأسه إليّ وقال: «لا». فقلت: الله أكبر، لو رأيتنا يا

---

(1) أي: فغضبت.

رسول الله، وكنا معشر قريش قوماً نغلب النساء، فلما قدمنا المدينة وجدنا قوماً تغلبهم نساؤهم، فطفق نساؤنا يتعلمن من نسائهم، فتغضبت على امرأتي يوماً فإذا هي تراجعني، فأنكرت أن تراجعني فقالت: ما تنكر أن أراجعك؟ فوالله إن أزواج رسول الله ﷺ ليُراجعنه، وتهجره إحداهن اليوم إلى الليل. فقلت: قد خاب مَن فعل ذلك منهن وخسر، أفتأمن إحداهن أن يغضب الله عليها لغضب رسوله، فإذا هي قد هلكت؟ فتبسم رسول الله ﷺ، فقلت: يا رسول الله، فدخلت على حفصة، فقلت: لا يغرَّنك إن كانت جارتك هي أوسم وأحبَّ إلى رسول الله ﷺ منك، فتبسم أخرى، فقلت: أستأنس يا رسول الله؟ قال: «نعم». فجلست، فرفعت رأسي في البيت، فوالله ما رأيت فيه شيئاً يرُدُّ البصرَ إلا أهُباً[1] ثلاثة، فقلت: ادع يا رسول الله أن يوسع على أمتك فقد وسَّع على فارس والروم، وهم لا يعبدون الله. فاستوى جالساً، ثم قال: «**أفي شك أنت يا ابن الخطاب؟ أولئك قوم عُجِّلت لهم طيباتهم في الحياة الدنيا**»، فقلت: استغفر لي يا رسول الله. وكان أقسم ألا يدخل عليهن شهراً من شدة موجدته عليهن حتى عاتبه الله ﷻ [2].

هذا ما تيسر جمعه وترتيبه من حياة الفاروق في المجتمع المدني، ولقد نال عمر رضي الله عنه أوسمة رفيعة من رسول الله ﷺ بينت فضله ودينه وعلمه رضي الله عنه وسنتحدث عنها بإذن الله.

رابعاً - شيء من فضائله ومناقبه:

إن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب يلي أبا بكر الصدِّيق في الفضل، فهو أفضل الناس على الإطلاق بعد الأنبياء والمرسلين وأبي بكر، وهذا ما يلزم المسلم اعتقاده في أفضليته رضي الله عنه وهو مُعْتَقَد الفرقة الناجية أهل السنة والجماعة[3]، وقد وردت الأحاديث الكثيرة والأخبار الشهيرة بفضائل الفاروق رضي الله عنه ومنها:

1 - إيمانه وعلمه ودينه:

فقد جاء في منزلة إيمانه رضي الله عنه ما رواه عبد الله بن هاشم أنه قال: كنا مع النبي ﷺ وهو آخذ بيد عمر بن الخطاب فقال له عمر: يا رسول الله، لأنت أحب إليّ من كل شيء إلا من نفسي، فقال النبي ﷺ: «**لا والذي نفسي بيده، حتى أكون أحبّ إليك من نفسك**». فقال له عمر: فإنه الآن والله، لأنت أحبُّ إليّ من نفسي. فقال النبي ﷺ: «**الآن يا عمر**»[4].

---

(1) أهب: جمع إهاب، وهو الجلد قبل الدبغ.

(2) إسناده صحيح على شرط الشيخين مسند أحمد رقم 222 الموسوعة الحديثية.

(3) عقيدة أهل السنة والجماعة في الصحابة الكرام، د.ناصر بن علي عائض حسن الشيخ (1/ 243).

(4) الصحيح المسند في فضائل الصحابة 66.

وأما علمه فقد قال رسول الله ﷺ: «**بينما أنا نائم شربت - يعني اللبن - حتى أنظر إلى الرّي يجري في ظفري أو في أظفاري، ثم ناولت عمر**». فقالوا: فما أولته قال: «**العلم**»[1]. وجه التعبير بذلك من جهة اشتراك اللبن والعلم في كثرة النفع وكونهما سبباً للصلاح، فاللبن للغذاء البدني والعلم للغذاء المعنوي، وفي الحديث فضيلة ومنقبة لعمر ﷺ، وأن الرؤيا من شأنها ألا تحمل على ظاهرها وإن كانت رؤيا الأنبياء من الوحي، لكن منها ما يحتاج إلى تعبير ومنها ما يحمل على ظاهره. والمراد بالعلم - في الحديث - سياسة الناس بكتاب الله وسنة رسول الله ﷺ واختص عمر بذلك؛ لطول مدته بالنسبة إلى أبي بكر وباتفاق الناس على طاعته بالنسبة إلى عثمان: فإن مدة أبي بكر كانت قصيرة فلم تكثر فيها الفتوح التي هي أعظم الأسباب في الاختلاف، ومع ذلك فساس عمر فيها مع طول مدته الناس بحيث لم يخالفه أحد، ثم ازدادت اتساعاً في خلافة عثمان فانتشرت الأقوال واختلفت الآراء، ولم يتفق له ما اتفق لعمر في طواعية الخلق له؛ فنشأت من ثم الفتن إلى أن أفضى الأمر إلى قتله، واستخلف عليٌّ فما ازداد الأمر إلا اختلافاً والفتن إلا انتشاراً، وأما دينه، فقد قال رسول الله ﷺ: «**بينما أنا نائم رأيت الناس يعرضون علي وعليهم قمص: منها ما يبلغ الثدي، ومنها ما يبلغ دون ذلك، ومرَّ عمر بن الخطاب وعليه قميص يجره**». قالوا: ماذا أوَّلت ذلك يا رسول الله؟ قال: «**الدين**»[2].

2 - هيبة عمر وخوف الشيطان منه:

عن سعد بن أبي وقاص ﷺ قال: استأذن عمر بن الخطاب على رسول الله ﷺ وعنده نسوة من قريش يكلمنه ويستكثرنه عالية أصواتهن على صوته، فلما استأذن عمر بن الخطاب قمن فبادرن الحجاب، فأذن له رسول الله ﷺ فدخل عمر ورسول الله ﷺ يضحك. فقال: أضحك الله سنك يا رسول الله، فقال النبي ﷺ: «**عجبت من هؤلاء اللاتي كن عندي فلما سمعن صوتك ابتدرن الحجاب**». قال عمر: فأنت أحق أن يهبن يا رسول الله، ثم قال عمر: يا عدوات أنفسهن، أتهبنني ولا تهبن رسول الله ﷺ فقلن: نعم أنت أفظ وأغلظ من رسول الله ﷺ، فقال رسول الله ﷺ: «**إيهاً يا ابن الخطاب والذي نفسي بيده ما لقيك الشيطان سالكاً فجًّا[3] قط إلا سلك فجًّا غير فجك**»[4]. هذا الحديث فيه بيان فضل عمر ﷺ وأنه من كثرة التزامه الصواب لم يجد الشيطان عليه مدخلاً ينفذ إليه[5].

قال ابن حجر: فيه فضيلة لعمر تقتضي أن الشيطان لا سبيل له عليه، لا أن ذلك يقتضي

---

(1) البخاري، كتاب المناقب رقم 3681، مسلم رقم 2391.

(2) مسلم رقم 2390.

(3) الفج: الطريق الواسع ويطلق على المكان المنخرق بين الجبلين.

(4) البخاري رقم 3683، مسلم 2396.

(5) عقيدة أهل السنة والجماعة (1/ 348).

وجود العصمة؛ إذ ليس فيه إلا فرار الشيطان منه أن يشاركه في طريق يسلكها، ولا يمنع ذلك من وسوسته له بحسب ما تصل إليه قدرته، فإن قيل عدم تسليطه عليه بالوسوسة يؤخذ بطريق مفهوم الموافقة؛ لأنه إذا منع من السلوك في طريق فأولى ألا يلابسه بحيث يتمكن من وسوسته له، فيمكن أن يكون حفظ من الشيطان، ولا يلزم من ذلك ثبوت العصمة له؛ لأنها في حق النبي ﷺ واجبة وفي حق غيره ممكنة، ووقع في حديث حفصة عند الطبراني في الأوسط بلفظ: «**إن الشيطان لا يلقى عمر منذ أسلم إلا فر لوجهه**». وهذا دال على صلابته في الدين، واستمرار حاله على الجد الصرف والحق المحض، وقال النووي: هذا الحديث محمول على ظاهره وأن الشيطان يهرب إذا رآه، وقال عياض: يحتمل أن يكون ذاك على سبيل ضرب المثل وأن عمر فارق سبيل الشيطان وسلك طريق السداد فخالف كل ما يحبه الشيطان، قال ابن حجر: والأول أولى[1].

3 - ملهم هذه الأمة:

قال رسول الله ﷺ: «**لقد كان فيما قبلكم من الأمم محدثون فإن يك في أمتي أحد فإنه عمر**»[2]. هذا الحديث تضمن منقبة عظيمة للفاروق رضي الله عنه، وقد اختلف العلماء في المراد بالمحدَّث، فقيل: المراد بالمحدث: الملهم. وقيل: مَن يجري الصواب على لسانه من غير قصد، وقيل: مكلَّم، أي: تكلمه الملائكة بغير نبوة. بمعنى: أنها تكلمه في نفسه وإن لم ير مكلماً في الحقيقة فيرجع إلى الإلهام. وفسره بعضهم بالتفرس[3].

قال ابن حجر: والسبب في تخصيص عمر بالذكر؛ لكثرة ما وقع له في زمن النبي ﷺ من الموافقات التي نزل القرآن مطابقاً لها ووقع له بعد النبي ﷺ عدة إصابات[4]. وكون عمر رضي الله عنه اختص بهذه المكرمة العظيمة وانفرد بها دون من سواه من الصحابة لا يدل على أنه أفضل من الصديق رضي الله عنه [5]، قال ابن القيم: ولا تظن أن تخصيص عمر رضي الله عنه بهذا تفضيل له على أبي بكر الصديق، بل هذا من أقوى مناقب الصديق؛ فإنه لكمال مشربه من حوض النبوة وتمام رضاعه من ثدي الرسالة استغنى بذلك عما تلقاه من تحديث أو غيره، فالذي يتلقاه من مشكاة النبوة أتم من الذي يتلقاه عمر من التحديث، فتأمل هذا الموضع وأعطه حقه من المعرفة وتأمل ما فيه من الحكمة البالغة الشاهدة لله بأنه الحكيم الخبير[6].

---

(1) فتح الباري (7/ 47، 48)، شرح النووي (15/ 165 - 167).
(2) البخاري رقم 3689، مسلم رقم 2398.
(3) فتح الباري (7/ 50)، شرح النووي (15/ 165).
(4) فتح الباري (7/ 51).
(5) عقيدة أهل السنة والجماعة (1/ 251).
(6) مفتاح دار السعادة (1/ 255).

4 - لم أر عبقريًّا يفري فريه:

قال رسول الله ﷺ: «**رأيت في المنام أني أنزع بدلو بَكْرةٍ على قليب**[1]، **فجاء أبو بكر فنزع ذنوباً أو ذنوبين نزعاً ضعيفاً، والله يغفر له**[2]، **ثم جاء عمر بن الخطاب فاستحالت غَرْباً، فلم أر عبقريًّا يفري فريه حتى روي الناس وضربوا بعطن**»[3]، وهذا الحديث فيه فضيلة ظاهرة لعمر ﷺ تضمنها قوله ﷺ: «**فجاء عمر بن الخطاب فاستحالت غرباً...**» الحديث، ومعنى: (**استحالت**): صارت وتحولت من الصغر إلى الكبر، وأمّا (**العبقري**) فهو السيد، وقيل: الذي ليس فوقه شيء، ومعنى (**ضرب الناس بعطن**) أي أرووا إبلهم ثم آووها إلى عطنها وهو الموضع الذي تساق إليه بعد السقي لتستريح. وهذا المنام الذي رآه النبي ﷺ مثال واضح لما جرى للصدِّيق وعمر ﷺ في خلافتهما وحسن سيرتهما وظهور آثارهما وانتفاع الناس بهما، فقد حصل في خلافة الصديق قتال أهل الردة وقطع دابرهم وأشاع الإسلام رغم قصر مدة خلافته، فقد كانت سنتين وأشهراً، فوضع الله فيها البركة وحصل فيها من النفع الكثير، ولما توفي الصديق خلفه الفاروق فاتسعت رقعة الإسلام في زمنه، وتقرر للناس من أحكامه ما لم يقع مثله؛ فكثر انتفاع الناس في خلافة عمر لطولها؛ فقد مصر الأمصار ودون الدواوين، وكثرت الفتوحات والغنائم... ومعنى قوله ﷺ: «**فلم أر عبقريًّا من الناس يفري فريه**»: أي لم أر سيداً يعمل عمله ويقطع قطعه، ومعنى قوله ﷺ: «**حتى ضرب الناس بعطن**»، قال القاضي عياض: ظاهره أنه عائد إلى خلافة عمر خاصة، وقيل: يعود إلى خلافة أبي بكر وعمر جميعاً؛ لأن بنظرهما وتدبيرهما وقيامهما بمصالح المسلمين تم هذا الأمر (**وضرب الناس بعطن**)؛ لأن أبا بكر قمع أهل الردة، وجمع شمل المسلمين وألفهم، وابتدأ الفتوح ومهد الأمور، وتمت ثمرات ذلك وتكاملت في زمن عمر بن الخطاب ﷺ[4].

5 - غيرة عمر ﷺ وبشرى رسول الله ﷺ له بقصر في الجنة:

قال رسول الله ﷺ: «**رأيتني دخلت الجنة فإذا أنا بالرميصاء امرأة أبي طليحة وسمعت خشفة، فقلت من هذا؟ فقال: هذا بلال، ورأيت قصراً بفنائه جارية، فقلت: لمن هذا؟ فقال: لعمر، فأردت أن أدخله فأنظر إليه فذكرت غيرتك**». فقال عمر: بأبي وأمي يا رسول الله ﷺ أعليك أغار؟![5]، وفي رواية قال رسول الله ﷺ: «**بينا أنا نائم رأيتني في الجنة فإذا امرأة**

---

(1) القليب: البئر غير المطوية.

(2) والله يغفر له: هذه عبارة ليس فيها تنقيص لأبي بكر وإنما هي كلمة كان المسلمون يدعمون بها كلامهم.

(3) البخاري رقم 3682، مسلم رقم 2393.

(4) شرح النووي (15/ 161، 162).

(5) البخاري رقم 6620، 3679، 5226، 7024، مسلم رقم 2394.

تتوضأ إلى جانب قصر فقلت: لمن هذا القصر؟ قالوا: لعمر فذكرت غيرته فوليت مدبراً». فبكى عمر وقال: أعليك أغار يا رسول الله ﷺ ؟![1].

هذان الحديثان اشتملا على فضيلة ظاهرة لأمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه حيث أخبر النبي ﷺ برؤيته قصراً في الجنة للفاروق، وهذا يدل على منزلته عند الله تعالى[2].

6 - أحب أصحاب رسول الله ﷺ إليه بعد أبي بكر:

قال عمرو بن العاص رضي الله عنه: قلت: يا رسول الله، أيُّ الناس أحبّ إليك؟ قال: **«عائشة»**، قلت: يا رسول الله، من الرجال؟ قال: **«أبوها»**، قلت: ثم من؟ قال: **«ثم عمر بن الخطاب»**، ثم عدّ رجالاً[3].

7 - بشرى لعمر بالجنة:

عن أبي موسى الأشعري قال: كنت مع النبي ﷺ في حائط من حيطان المدينة، فجاء رجل فاستفتح فقال النبي ﷺ: **«افتح له وبشره بالجنة»**، ففتحت له، فإذا أبو بكر فبشرته بما قال رسول الله ﷺ: فحمد الله، ثم جاء رجل فاستفتح فقال النبي ﷺ: **«افتح له وبشره بالجنة»**، ففتحت له فإذا هو عمر، فأخبرته بما قال النبي ﷺ فحمد الله، ثم استفتح رجل، فقال لي: **«افتح له وبشره بالجنة، على بلوى تصيبه»** فإذا عثمان، فأخبرته بما قال رسول الله ﷺ فحمد الله، ثم قال: الله المستعان[4].

خامساً - موقف عمر في مرض رسول الله ﷺ ووفاته:

1 - في مرض رسول الله ﷺ:

قال عبد الله بن زمعة: لما استعزَّ برسول الله ﷺ وأنا عنده في نفر من المسلمين، دعاه بلال إلى الصلاة، فقال ﷺ: **«مروا مَن يصلي بالناس»**. قال: فخرجت فإذا عمر في الناس، وكان أبو بكر غائباً، فقلت: يا عمر قم فصلِّ بالناس، فتقدّم، فكبَّر فلما سمع رسول الله ﷺ صوته، وكان عمر رجلاً مجهراً، قال: **«فأين أبو بكر؟ يأبى الله ذلك والمسلمون، يأبى الله ذلك والمسلمون»**. قال، فبعث إلى أبي بكر، فجاء بعد أن صلى عمر تلك الصلاة، فصلى بالناس، قال عبد الله بن زمعة: قال لي عمر: ويحك!! ماذا صنعت بي يابن زمعة؟ والله ما ظننت حين أمرتني إلا أن

---

(1) البخاري رقم 3680، مسلم رقم 2395.

(2) عقيدة أهل السنة والجماعة والصحابة (1/ 245).

(3) الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان (15/ 209). الحديث في مسلم برقم 2384، والبخاري باب غزوة ذات السلاسل برقم 4358.

(4) البخاري، كتاب الصحابة رقم 3693.

رسول الله ﷺ أمر بذلك، ولولا ذلك ما صليت بالناس، قال: قلت: والله ما أمرني رسول الله ﷺ بذلك، ولكني حين لم أر أبا بكر رأيتك أحق مَن حضر بالصلاة بالناس[1].

وقد روى ابن عباس بأنه: لما اشتد بالنبي ﷺ وجعه قال: «**ائتوني بكتاب أكتب لكم كتاباً لا تضلوا بعده**». قال عمر رضي الله عنه: إن النبي ﷺ غلبه الوجع وعندنا كتاب الله حسبنا! فاختلفوا وكثر اللّغط قال: «**قوموا عني، ولا ينبغي عندي التنازع**»، فخرج ابن عباس يقول: إن الرزية كل الرزية ما حال بين رسول الله ﷺ وبين كتابه[2].

وقد تكلم العلماء على هذا الحديث بما يشفي العليل ويروي الغليل، وقد أطال النفس في الكلام عليه النووي في شرح مسلم فقال: اعلم أن النبي ﷺ معصوم من الكذب ومن تغيير شيء من الأحكام الشرعية في حال صحته وحال مرضه، ومعصوم من ترك بيان ما أمر ببيانه وتبليغ ما أوجب الله عليه تبليغه، وليس معصوماً من الأمراض والأسقام العارضة للأجسام ونحوها مما لا نقص فيه لمنزلته، ولا فساد لما تمهد من شريعته، وقد سُحر ﷺ حتى صار يخيل إليه أنه فعل الشيء ولم يكن فعله، ولم يصدر منه ﷺ في هذا الحال كلام في الأحكام مخالف لما سبق من الأحكام التي قررها، فإذا علمت ما ذكرناه فقد اختلف العلماء في الكتاب الذي هم النبي ﷺ به. فقيل: أراد أن ينص على الخلافة في إنسان معين؛ لئلا يقع نزاع وفتن، وقيل: أراد كتاباً يبين فيه مهمات الأحكام ملخصة؛ ليرتفع النزاع فيها، ويحصل الاتفاق على المنصوص عليه، وكان النبي ﷺ هم بالكتاب حين ظهر له أنه مصلحة أو أوحي إليه بذلك ثم ظهر أن المصلحة تركه، أو أوحي إليه بذلك ونسخ ذلك الأمر الأول. وأما كلام عمر رضي الله عنه فقد اتفق العلماء المتكلمون في شرح الحديث على أنه من دلائل فقه عمر وفضائله ودقيق نظره؛ لأنه خشي أن يكتب ﷺ أموراً ربما عجزوا عنها، واستحقوا العقوبة عليها؛ لأنها منصوصة لا مجال للاجتهاد فيها. فقال عمر: حسبنا كتاب الله؛ لقوله تعالى: ﴿مَّا فَرَّطْنَا فِي ٱلْكِتَٰبِ مِن شَىْءٍ﴾ [الأنعام: 38]. وقوله: ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ﴾ [المائدة: 3]. فعلم أن الله تعالى أكمل دينه، فأمن الضلال على الأمة وأراد الترفيه على رسول الله ﷺ، فكان عمر أفقه من ابن عباس وموافقيه، قال البيهقي: ولا يجوز أن يحمل قول عمر على أنه توهم الغلط على رسول الله ﷺ، أو ظن به غير ذلك مما لا يليق به بحال. لكنه لما رأى ما غلب على رسول الله ﷺ من الوجع وقرب الوفاة، مع ما اعتراه مع الكرب خاف أن يكون ذلك القول مما يقوله المريض مما لا عزيمة له فيه؛ فيجد المنافقون بذلك سبيلاً إلى الكلام في الدين. وقد كان أصحابه ﷺ يراجعونه في بعض الأمور قبل أن يجزم فيها بتحتيم، كما راجعوه يوم الحديبية في الخلاف، وفي كتاب الصلح بينه وبين قريش. فأما إذا أمر

---

(1) حديث إسناده صحيح أخرجه أبو داود رقم 4660.

(2) البخاري، كتاب العلم رقم 114، مسلم، كتاب الوصية رقم 1637.

النبي ﷺ بالشيء أمر عزيمة فلا يراجعه فيه أحد منهم[1]. وقول عمر رضي الله عنه : حسبنا كتاب الله، ردًّا على من نازعه، لا على من أمر النبي ﷺ[2]، وعلق الشيخ علي الطنطاوي على ذلك فقال: والذي أراه أن عمر قد تعوَّد خلال صحبته الطويلة للرسول ﷺ أن يبدي له رأيه؛ لما يعلم من إذنه له بذلك ولرضاه عنه، وقد مر من أخبار صحبته، مواقف كثيرة كان يقترح فيها على رسول الله ﷺ أموراً ويطلب منه أموراً ويسأله عن أمورٍ، فكان الرسول ﷺ يقره على ما فيه الصواب، ويرده عن الخطأ، فلما قال الرسول ﷺ : «**ائتوني أكتب لكم كتاباً**»، اقترح عليه عمر على عادته التي عوَّده الرسول، أن يكتفي بكتاب الله، فأقره الرسول ﷺ، ولو كان يريد الكتابة، لأسكت عمر، ولأمضى ما يريد[3].

2 - موقفه يوم قبض الرسول ﷺ :

لما بلغ الناس خبر وفاة رسول الله ﷺ حدثت ضجة كبيرة، فقد كان موت الرسول ﷺ صدمة لكثير من المسلمين خاصة ابن الخطاب، حدثنا عن ذلك الصحابي الجليل أبو هريرة رضي الله عنه حيث قال: لما توفي رسول الله ﷺ قام عمر بن الخطاب فقال: إن رجالاً من المنافقين يزعمون أن رسول الله ﷺ قد توفي، وإن رسول الله ﷺ ما مات، ولكنه ذهب إلى ربه كما ذهب موسى بن عمران فقد غاب عن قومه أربعين ليلة ثم رجع إليهم بعد أن قيل: قد مات، والله، ليرجعن رسول الله ﷺ كما رجع موسى فليقطعن أيدي رجال وأرجلهم زعموا أن رسول الله ﷺ قد مات[4]، وأقبل أبو بكر حتى نزل على باب المسجد - حين بلغه الخبر - وعمر يكلم الناس، فلم يلتفت إلى شيء حتى دخل على رسول الله في بيت عائشة رضي الله عنها ورسول الله ﷺ مسجَّى في ناحية البيت، عليه بردة حبرة، فأقبل حتى كشف عن وجه رسول الله ﷺ ثم أقبل عليه فقبَّله، ثم قال: بأبي أنت وأمي، لا يجمع الله عليك موتتين أما الموتة التي كتب الله عليك فقد ذقتها، ثم لن تصيبك بعدها موتة أبداً، قال: ثم رد البردة على وجه رسول الله ﷺ، ثم خرج وعمر يكلم الناس، فقال: على رسلك يا عمر، أنصت، فأبى إلا أن يتكلم، فلما رآه أبو بكر لا ينصت، أقبل على الناس، فلما سمع الناس كلامه أقبلوا عليه وتركوا عمر، فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: أيها الناس، إنه مَن كان يعبد محمداً فإن محمداً قد مات، ومَن كان يعبد الله فإن الله حيٌّ لا يموت. ثم تلا قول الله تعالى: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُ أَفَإِيْن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ ٱنقَلَبْتُمْ عَلَىٰٓ أَعْقَـٰبِكُمْ ۚ وَمَن يَنقَلِبْ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ فَلَن يَضُرَّ ٱللَّهَ شَيْـًٔا ۗ وَسَيَجْزِى ٱللَّهُ ٱلشَّـٰكِرِينَ﴾ [آل عمران: 144].

---

(1) صحيح السيرة النبوية ص750 نقلاً عن شرح مسلم (11/ 90).

(2) شرح النووي (11/ 90)، فصل الخطاب في مواقف الأصحاب للغرسي ص41.

(3) أخبار عمر ص46.

(4) السيرة النبوية لابن أبي شهبة (2/ 594).

قال أبو هريرة ﷺ : فوالله فكأن الناس لم يعلموا أن هذه الآية نزلت، حتى تلاها أبو بكر يومئذٍ، قال: وأخذها الناس عن أبي بكر، فإنما هي في أفواههم، قال: فقال أبو هريرة ﷺ : قال عمر: فوالله، ما هو إلا أن سمعت أبا بكر تلاها فعقرت حتى وقعت إلى الأرض ما تحملني رجلاي، وعرفت أن رسول الله ﷺ قد مات[1].

المبحث الثالث

عمر ﷺ في خلافة الصديق

أولاً - مقامه في سقيفة بني ساعدة ومبايعته للصديق:

عقب وفاة النبي ﷺ اجتمعت الأنصار إلى سعد بن عبادة في سقيفة بني ساعدة، فقالوا: منا أمير ومنكم أمير، فذهب إليهم أبو بكر وعمر بن الخطاب وأبو عبيدة بن الجراح ﷺ، فذهب عمر يتكلم، فأسكته أبو بكر، وكان عمر يقول: والله، ما أردت بذلك إلا أني قد هيأت كلاماً قد أعجبني خشيت ألا يبلغه أبو بكر، ثم تكلم أبو بكر، فتكلم أبلغ الناس، فقال في كلامه: نحن الأمراء وأنتم الوزراء، فقال حباب بن المنذر: لا والله، لا نفعل، منا أمير ومنكم أمير، فقال أبو بكر: لا، ولكنا الأمراء، وأنتم الوزراء، هم أوسط العرب داراً، وأعربهم أحساباً، فبايعوا عمر، أو أبا عبيدة. فقال عمر: بل نبايعك أنت، وأنت سيدنا وخيرنا، وأحبنا إلى رسول الله ﷺ، فأخذ عمر بيده فبايعه وبايعه الناس[2]. فرضي الله عن عمر وأرضاه، فإنه عندما ارتفعت الأصوات في السقيفة وكثر اللغط، وخشي عمر الاختلاف، ومن أخطر الأمور التي خشيها عمر أن يُبْدأ بالبيعة لأحد الأنصار فتحدث الفتنة العظيمة؛ لأنه ليس من اليسير أن يبايع أحد بعد البدء بالبيعة لأحد الأنصار، فأسرع عمر ﷺ إخماداً للفتنة[3]، وقال للأنصار: يا معشر الأنصار، ألستم تعلمون أن رسول الله ﷺ أمر أبا بكر أن يؤم الناس فأيكم تطيب نفسه أن يتقدم أبا بكر؟ فقالت الأنصار: نعوذ بالله أن نتقدم أبا بكر[4]، ثم بادر ﷺ وقال لأبي بكر: ابسط يدك، فبسط يده فبايعه، وبايعه المهاجرون، ثم الأنصار[5].

وعندما كان يوم الثلاثاء جلس أبو بكر على المنبر، فقام عمر فتكلم قبل أبي بكر، فحمد

---

(1) البخاري، كتاب الجنائز، رقم 1242.
(2) البخاري، كتاب فضائل الصحابة، رقم 3668.
(3) الحكمة في الدعوة إلى الله، سعيد القحطاني ص226.
(4) محض الصواب في فضائل أمير المؤمنين عمر بن الخطاب (1/ 280).
(5) البخاري، كتاب فضائل الصحابة. رقم 3668.

الله وأثنى عليه بما هو أهله، ثم قال: أيها الناس، إني كنت قلت لكم بالأمس مقالة ما كانت، وما وجدتها في كتاب الله، ولا كانت عهداً عهده إليّ رسول الله ﷺ، ولكني قد كنت أرى أن رسول الله ﷺ سيُدبّر أمرنا، يقول: يكون آخرنا، وإن الله قد أبقى فيكم كتابه الذي به هدى الله رسوله ﷺ، فإن اعتصمتم به هداكم الله مما كان هداه له، وإن الله قد جمع أمركم على خيركم صاحب رسول الله ﷺ، ثاني اثنين إذ هما في الغار، فقوموا فبايعوا، فبايع الناس أبا بكر بيعته العامة بعد بيعة السقيفة[1]، فكان عمر ﷺ يذود ويقوي، ويشجع الناس على بيعة أبي بكر حتى جمعهم الله عليه، وأنقذهم الله من الاختلاف والفرقة والفتنة، فهذا الموقف الذي وقفه عمر مع الناس من أجل جمعهم على إمامة أبي بكر، موقف عظيم من أعظم مواقف الحكمة التي ينبغي أن تسجل بماء الذهب[2].

لقد خشي أن يتفرق أمر المسلمين وتشب نار الفتن فأخمدها بالمبادرة إلى مبايعة أبي بكر، وتشجيع الناس على المبايعة العامة؛ فكان عمله هذا سبباً لنجاة المسلمين من أكبر كارثة كانت تحل بهم لولا يمن نقيبته وصحة نظره بعد معونة الله تعالى[3].

ثانياً - مراجعته لأبي بكر في محاربة مانعي الزكاة وإرسال جيش أسامة:

قال أبو هريرة ﷺ: لما توفي رسول الله ﷺ وكان أبو بكر بعده، وكفر مَن كفر من العرب، قال عمر: يا أبا بكر، كيف تقاتل الناس، وقد قال رسول الله ﷺ: «**أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله، فمن قال لا إله إلا الله عصم مني ماله ونفسه إلا بحقه وحسابه على الله**». قال أبو بكر: والله لأقاتلن مَن فرق بين الصلاة والزكاة؛ فإن الزكاة حق المال، والله لو منعوني عناقاً[4]، كانوا يؤدونها إلى رسول الله ﷺ لقاتلتهم على منعها. قال عمر: فوالله، ما هو إلا أن رأيت أن الله ﷻ قد شرح صدر أبي بكر للقتال فعرفت أنه الحق[5].

وعندما اقترح بعض الصحابة على أبي بكر بأن يبقى جيش أسامة حتى تهدأ الأمور أرسل أسامة من معسكره من الجرف عمر بن الخطاب ﷺ إلى أبي بكر يستأذنه أن يرجع بالناس وقال: إن معي وجوه المسلمين وجلتهم، ولا آمن على خليفة رسول الله، وحرم رسول الله، والمسلمين أن يتخطفهم المشركون[6]، ولكن أبا بكر خالف ذلك وأصرّ على أن تستمر الحملة

---

(1) البداية والنهاية (6/ 305، 306) إسناده صحيح.
(2) الحكمة في الدعوة إلى الله، ص227.
(3) الخلفاء الراشدون، عبد الوهاب النجار ص123.
(4) العناق: هي الأنثى من أولاد المعز ما لم يتم له سنة.
(5) البخاري، كتاب استتابة المرتدين والمعاندين رقم 6925.
(6) الكامل لابن الأثير (2/ 226).

العسكرية في تحركها إلى الشام مهما كانت الظروف والأحوال والنتائج، وطلبت الأنصار رجلاً أقدم سنًّا من أسامة يتولى أمر الجيش وأرسلوا عمر بن الخطاب ليحدث الصدِّيق في ذلك، فقال عمر ﷺ: إن الأنصار تطلب رجلاً أقدم سنًّا من أسامة ﷺ فوثب أبو بكر ﷺ وكان جالساً وأخذ بلحية عمر ﷺ وقال: ثكلتك أمك يا ابن الخطاب! استعمله رسول الله ﷺ وتأمرني أن أعزله[1]، فخرج عمر ﷺ إلى الناس فقالوا: ما صنعت؟ فقال: امضوا ثكلتكم أمهاتكم! ما لقيت في سببكم من خليفة رسول الله ﷺ ؟![2]

ثالثاً - عمر ورجوع معاذ من اليمن، وفراسة صادقة في أبي مسلم الخولاني، ورأيه في تعيين أبان بن سعيد على البحرين:

1 - عمر ورجوع معاذ من اليمن:

مكث معاذ بن جبل باليمن في حياة رسول الله ﷺ وكان له جهاده الدعوي وكذلك ضد المرتدين، وبعد وفاة رسول الله ﷺ قدم إلى المدينة، فقال عمر ﷺ لأبي بكر ﷺ: أرسل إلى هذا الرجل فدع له ما يعيشه وخذ سائره منه. فقال أبو بكر: إنما بعثه النبي ﷺ ليجبره وليست بآخذ منه شيئاً إلا أن يعطيني، ورأى عمر أن أبا بكر ﷺ لم يأخذ برأيه، ولكن عمر مقتنع بصواب رأيه، فذهب إلى معاذ لعله يرضى، فقال معاذ: إنما بعثني رسول الله ﷺ ليجبرني ولست بفاعل، إن عمر لم يذهب إلى أبي بكر مستعدياً، ولكنه كان يريد الخير لمعاذ وللمسلمين، وها هو معاذ يرفض نصيحة عمر، ويعلم عمر أنه ليس بصاحب سلطان على معاذ فينصرف راضياً؛ لأنه قام بواجبه من النصيحة، ولكن معاذاً رأى بعد رفضه نصيحة عمر ما جعله يذهب إليه قائلاً: قد أطعتك، وإني فاعل ما أمرتني به؛ فإني رأيت في المنام أني في خوضة ماء قد خشيت الغرق فخلصتني منه يا عمر. ثم ذهب معاذ إلى أبي بكر ﷺ فذكر ذلك كله له وحلَّفه أنه لا يكتمه شيئاً، فقال أبو بكر ﷺ: أنا لا آخذ شيئاً قد وهبته لك. فقال عمر ﷺ: هذا حين حل وطاب[3]، وقد جاء في رواية: أن أبا بكر قال لمعاذ: ارفع حسابك، فقال معاذ: أحسابان حساب الله وحساب منكم؟ والله لا ألي لكم عملاً أبداً[4].

2 - فراسة صادقة في أبي مسلم الخولاني:

كان عمر ﷺ يتمتع بفراسة يندر وجودها في هذه الحياة؛ فقد روى الذهبي: أن الأسود

(1) تاريخ الطبري (4/ 46).
(2) المصدر نفسه (4/ 46).
(3) شهيد المحراب ص69 نقلاً عن الاستيعاب (3/ 338).
(4) عيون الأخبار (1/ 125).

العنسي تنبأ باليمن - ادعى النبوة - فبعث إلى أبي مسلم الخولاني: فأتاه بنار عظيمة، ثم إنه ألقى أبا مسلم فيها، فلم تضره... فقيل للأسود: إن لم تنف هذا عنك أفسد عليك مَن اتبعك، فأمره بالرحيل، فقدم المدينة، فأناخ راحلته، ودخل المسجد يصلي فبصر به عمر فقام إليه، فقال: ممن الرجل؟ قال: من اليمن، قال: وما فعل الذي حرقه الكذاب بالنار؟ قال: ذاك عبد الله بن ثُوَب. قال: نشدتك بالله، أنت هو؟ قال: اللهم نعم. فاعتنقه عمر، وبكى، ثم ذهب به حتى أجلسه فيما بينه وبين الصدِّيق، فقال: الحمد لله الذي لم يُمتني حتى أراني في أمة محمد ﷺ مَن صُنع به كما صُنع بإبراهيم الخليل[1].

3 - رأيه في تعيين أبان بن سعيد على البحرين:

انتهج أبو بكر ﷺ خط الشورى في تعيين الأمراء، فقد ورد أنه شاور أصحابه فيمن يبعث إلى البحرين، فقال له عثمان: ابعث رجلاً قد بعثه رسول الله، فقدم عليه[2] بإسلامهم وطاعتهم، وقد عرفوه وعرفهم، وعرف بلادهم - يعني: العلاء بن الحضرمي - فأبى ذلك عمر عليه، وقال: أكره أبان بن سعيد بن العاص؛ فإنه رجل قد حالفهم، فأبى أبو بكر أن يكرهه وقال: لا أكره رجلاً يقول: لا أعمل لأحد بعد رسول الله ﷺ وأجمع أبو بكر بعثة العلاء بن الحضرمي إلى البحرين[3].

رابعاً - رأي عمر في عدم قبول دية قتلى المسلمين، واعتراضه على إقطاع الصديق للأقرع بن حابس، وعيينة بن حصن:

1 - رأي عمر في عدم قبول دية قتلى المسلمين في حروب الردة:

جاء وفد بُزاخة من أسد وغطفان إلى أبي بكر يسألونه الصلح، فخيرهم بين الحرب المجلية والسلم المخزية، فقالوا: هذه المجلية قد عرفناها فما المخزية؟ قال: تنزع منكم الحلقة والكراع، ونغنم ما أصبنا منكم وتردون علينا ما أصبتم منا، وتَدون قتلانا وتكون قتلاكم في النار، وتتركون أقواماً يتبعون أذناب الإبل حتى يري الله خليفة رسول الله ﷺ والمهاجرين أمراً يعذرونكم به، فعرض أبو بكر ما قال على القوم، فقام عمر بن الخطاب، فقال: قد رأيت رأياً سنشير عليك، أما ما ذكرت من الحرب المجلية والسلم المخزية فنعم ما ذكرت، وأما ما ذكرت أن نغنم ما أصبنا منكم وتردّون ما أصبتم منا فنعم ما ذكرت، وأما ما

(1) سير أعلام النبلاء (4/ 8، 9)، أصحاب الرسول (1/ 137).
(2) كنز العمال (5/ 620) رقم 14093.
(3) القيود الواردة على سلطة الدولة، عبد الله الكيلاني ص169.

ذكرت تدون قتلانا وتكون قتلاكم في النار، فإن قتلانا قاتلت فقتلت على أمر الله، أجورها على الله ليس لها ديات. فتبايع القوم على ما قال عمر[1].

2 - اعتراضه على إقطاع الصديق للأقرع بن حابس وعينيه بن حصن:

جاء عينية بن حصن والأقرع بن حابس إلى أبي بكر ﷺ فقالا: يا خليفة رسول الله، إن عندنا أرضاً سبخة ليس فيها كلأ ولا منفعة، فإن رأيت أن تقطعنا لعلنا نحرثها أو نزرعها، لعل الله أن ينفع بها بعد اليوم، فقال أبو بكر لمن حوله: ما تقولون فيما قالا، إن كانت أرضاً سبخة لا ينتفع بها؟ قالوا: نرى أن تقطعهما إياها، لعل الله ينفع بها بعد اليوم. فأقطعهما إياها، وكتب لهما بذلك كتاباً، وأشهد عمر، وليس في القوم، فانطلقا إلى عمر يشهدانه، فوجداه قائماً يهنأ[2] بعيراً له، فقالا: إن أبا بكر أشهدك على ما في الكتاب فنقرأ عليك أو تقرأ؟ فقال: أنا على الحال الذي تريان، فإن شئتما فاقرآ وإن شئتما فانتظرا حتى أفرغ، فأقرأ عليكم قالا: بل نقرأ فقرآ فلما سمع ما في الكاب تناوله من أيديهما ثم تفل عليه فمحاه، فتذمرا، وقالا مقالة سيئة، فقال: إن رسول الله كان يتألفكما، والإسلام يومئذٍ ذليل، وإن الله قد أعز الإسلام، فاذهبا فاجهدا جهدكما، لا رعى الله عليكما إن رعيتما. فأقبلا إلى أبي بكر وهما يتذمران فقالا: والله ما ندري أنت الخليفة أم عمر؟ فقال: لا بل هو لو كان شاء. فجاء عمر - وهو مغضب - فوقف على أبي بكر فقال: أخبرني عن هذه الأرض التي أقطعتها هذين: أرض هي لك خاصة أم للمسلمين عامة؟! قال: بل للمسلمين عامة. قال: فما حملك أن تخص بها هذين دون جماعة المسلمين؟ قال: استشرت هؤلاء الذين حولي فأشاروا علي بذلك. قال: فإذا استشرت هؤلاء الذين حولك، فكل المسلمين أوسعتهم مشورة ورضاً؟! فقال أبو بكر ﷺ: قد كنت قلت لك إنك على هذا أقوى مني، ولكن غلبتني[3].

هذه الواقعة دليل لا يقبل الشك أن حكم الدولة الإسلامية في عهد الخلفاء الراشدين كان يقوم على الشورى، فهي تظهر لنا خليفة رسول الله ﷺ حريصاً على استشارة المسلمين في الصغير والكبيرة، وما كان ليبرم أمراً دون مشورة إخوانه[4].

إن الخبر السالف الذكر يؤكد لنا أن خليفة رسول الله ﷺ كان يمضي الشورى في كل شأن من شؤون المسلمين، بل وكان ينزل عن رأيه، وهو مَن هو ﷺ، إنها صورة للشورى الحقيقية

---

(1) أخبار عمر ص362 نقلاً عن الرياض النضرة، نيل الأوطار (8/ 22).
(2) هنأ: الإبل يهنؤها: طلاها بالهناء، أي القطران.
(3) محض الصواب في فضائل أمير المؤمنين عمر بن الخطاب (1/ 262).
(4) استخلاف أبي بكر الصديق، جمال عبد الهادي ص166، 167.

المنضبطة مع أوامر الله، مع الحلال والحرام، لا الشورى المزيفة التي تجري تحت قباب مجالس دستورية لم تجن من ورائها الشعوب إلا المرارة والاستبداد والظلم والضياع[1].

خامساً - جمع القرآن الكريم:

كان من ضمن شهداء المسلمين في حرب اليمامة كثير من حفظة القرآن وقد نتج عن ذلك أن قام أبو بكر ﷺ بمشورة عمر بن الخطاب ﷺ بجمع القرآن حيث جُمع من الرقاع والعظام والسعف ومن صدور الرجال[2]، وأسند الصديق هذا العمل العظيم إلى الصحابي زيد ابن ثابت الأنصاري، قال زيد بن ثابت ﷺ : بعث إليّ أبو بكر ﷺ مقتل أهل اليمامة[3]، فإذا عمر بن الخطاب عنده، قال أبو بكر ﷺ : إن عمر أتاني فقال: إن القتل قد استحر[4] يوم اليمامة بقرّاء القرآن، وإني أخشى أن يستحر القتل بالقراء بالمواطن[5] فيذهب كثير من القرآن، وإني أرى أن تأمر بجمع القرآن، قلت لعمر: كيف تفعل شيئاً لم يفعله رسول الله ﷺ ؟ فقال عمر: هذا والله خير، فلم يزل عمر يراجعني حتى شرح الله صدري لذلك، ورأيت في ذلك الذي رأى عمر، قال زيد: قال أبوبكر: وإنك رجل شاب عاقل لا نتهمك، وقد كنت تكتب الوحي لرسول الله ﷺ، فتتبع القرآن فاجمعه[6]. قال زيد: فوالله لو كلفني نقل جبل من الجبال ما كان بأثقل عليَّ مما أمرني به من جمع القرآن[7].

ونستخلص من واقعة جمع القرآن الكريم بعض النتائج منها:

1 - أن جمع القرآن الكريم جاء نتيجة الخوف على ضياعه؛ نظراً لموت العديد من القراء في حروب الردة، وهذا يدل على أن القراء والعلماء كانوا وقتئذٍ أسرع الناس إلى العمل والجهاد لرفع شأن الإسلام والمسلمين بأفكارهم وسلوكهم وسيوفهم، فكانوا خير أمة أخرجت للناس ينبغي الاقتداء بهم لكل مَن جاء بعدهم.

2 - أن جمع القرآن تم بناءً على المصلحة المرسلة، ولا أدل على ذلك من قول عمر لأبي بكر - حين سأله: كيف نفعل شيئاً لم يفعله رسول الله ﷺ -: إنه والله خير، وفي بعض الروايات أنه قال له: إنه والله خير ومصلحة للمسلمين، وهو نفسه ما أجاب به أبو بكر زيد بن

---

(1) استخلاف أبي بكر الصديق، جمال عبد الهادي ص167.
(2) حروب الردة وبناء الدولة الإسلامية، أحمد سعيد ص145.
(3) يعني: واقعة يوم اليمامة ضد مسيلمة الكذاب وإخوانه.
(4) استحر: كثر واشتد.
(5) أي في الأماكن التي يقع فيها القتال مع الكفار.
(6) أي من الأشياء التي عندي وعند غيرك.
(7) البخاري كتاب فضائل القرآن رقم 4986.

ثابت حين سأل السؤال نفسه، وسواء صحت الرواية التي جاء فيها لفظ المصلحة أو لم تصح، فإن التعبير بكلمة «خير» يفيد المعنى نفسه، وهو مصلحة المسلمين في جمع القرآن، فقد كان جمع القرآن مبنيًّا على المصلحة المرسلة أول الأمر، ثم انعقد الإجماع على ذلك بعد أن وافق الجميع بالإقرار الصريح أو الضمني، وهذا يدل على أن المصلحة المرسلة يصح أن تكون سنداً للإجماع بالنسبة لمن يقول بحجيَّتها كما هو مقرر في كتب أصول الفقه.

3 - وقد اتضح لنا من هذه الواقعة كذلك كيف كان الصحابة يجتهدون في جو من الهدوء يسوده الود والاحترام، هدفهم الوصول إلى ما يحقق الصالح العام لجماعة المسلمين، وأنهم كانوا ينقادون إلى الرأي الصحيح وتنشرح قلوبهم له بعد الإقناع والاقتناع، فإذا اقتنعوا بالرأي دافعوا عنه كما لو كان رأيهم منذ البداية، وبهذه الروح أمكن انعقاد إجماعهم حول العديد من الأحكام الاجتهادية[1].

(1) الاجتهاد في الفقه الإسلامي، عبد السلام السليماني ص127.